

النشرة الأسبوعيةمارس 2008**النص البشري في سوائه وإضطرابه****... قراءة من منظور تطوري**

بروفيسور يجيى الرخاوي

**أسبوعيات مارس 2008**المجلد 2، الجزء 7- أسبوع 2 . مارس 2008

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية



أسبوع 2 : مارس 2008

## النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات مارس 2008

الفهرس

- السبت 01-03-2008:  
 1424 183- تحثّر الوعى الوطنى (والثقافة)  
 الأحد 02-03-2008:  
 1427 184- عودة إلى ملف الإدمان: الإدمان، ومنظومة  
 القيم  
 الإثنين 03-03-2008:  
 1436 185- ظاهرة الإدمان: خلفيّة وتساؤلات!  
 الثلاثاء 04-03-2008:  
 1441 186- فتح ملف الإدمان (3)  
 الأربعاء 05-03-2008:  
 1446 187- فتح ملف الإدمان (4)  
 الخميس 06-03-2008:  
 1451 188- قراءة في أحلام فترة النقاهاة\* (حلم 39)،  
 (حلم 40)  
 الجمعة 07-03-2008:  
 1454 189- حوار/ برييد الجمعة  
 السبت 08-03-2008:  
 1472 190- الحلول الذاتية: "نعمل إيه؟"  
 "نعمل جمعية!!"  
 الأحد 09-03-2008:  
 1474 191- خلاصة مقدمة ملف الإدمان (5)  
 الإثنين 10-03-2008:  
 1483 192- نفْسنة الحياة المعاصرة، بين العلم والثقافة  
 الثلاثاء 11-03-2008:  
 1489 193- الحق في الفَرْح والفَرْحة "العبه الضحك"  
 (1 من 2)  
 الأربعاء 12-03-2008:  
 1497 194- الحق في الفرحة حتى لو... "العبه الضحك"  
 (2 من 2)  
 الخميس 13-03-2008:  
 1505 195- قراءة في أحلام فترة النقاهاة نقدً على نقد!!  
 الجمعة 14-03-2008:  
 1520 196- حوار/ برييد الجمعة

- السبت 15-03-2008 :  
-197
- الأحد 16-03-2008 :  
-198
- الاثنين 17-03-2008 :  
-199
- الثلاثاء 18-03-2008 :  
-200
- الإربعاء 19-03-2008 :  
-201
- الخميس 20-03-2008 :  
-202
- الجمعة 21-03-2008 :  
-203
- السبت 22-03-2008 :  
-204
- الأحد 23-03-2008 :  
-205
- الاثنين 24-03-2008 :  
-206
- الثلاثاء 25-03-2008 :  
-207
- الإربعاء 26-03-2008 :  
-208
- الخميس 27-03-2008 :  
-209
- الجمعة 28-03-2008 :  
-210
- السبت 15-03-2008 :  
-211

## 190- الحلول الذاتية: "نعمل إيه؟" "نعمل جمعية!!"

من أطيب العادات التي مازالت تجرى في مصر، من وراء الحكومة، عادة النقوط، "وكذلك الجمعية" (النقدية) الأسرية أو الوظيفية التي يقبضها محتاج أولاً، ثم الذي يليه احتياجاً وهكذا، جرى هذا بطيبة وتعاون لا مثيل لهما، هذا القرض الحسن المسمى "النقوط" تمتد مدة السماح للدين فيه إلى سنوات طويلة، وليس من شروطه أن تسد الدين أكثر أو أقل مما أخذت، قاعدة هذا الطقس الأساسية هي: **مِنْ كُلِّ حَسَبِ شَهَامَتِهِ، إِلَى كُلِّ حَسَبِ حَاجَتِهِ!!**، تأتي مناسبة الزواج أو الطهور، فيدفع الأقارب والصديقات والمعارف ما تيسر، وينتظرون شهوراً أو سنين عدداً حتى تحل مناسبة مماثلة عندهم فيتلقون أكثر أو أقل. هذه الحلول الذاتية مازال بعضها قائم وفعال وطيب.

تقليد آخر أكثر تواتراً، وأحكم انضباطاً وهو الذي يعنيه تعبير **"نعمل جمعية"**، بالمعنى الشعبي لا الرسمي، أقصد الجمعيات التي تعملها ربوات المنازل، والجارات، والموظفين والموظفات وهي ليست لها علاقة بوزارة الضمان، ولا منج الخواجات، ولا "الإن، جي، أوه!"<sup>5</sup>، هذا التقليد هو من أنبل تجليات الحلول الذاتية.

خيل إلى يوماً أن الحلول الذاتية هي التي تبقى حياة الشعب المصري حتى الآن، خمسة ملايين في الخارج، كل واحد منهم له أسرة من خمسة أفراد، خمسة في خمسة بجمسة وعشرين، يروجون حولهم حركة اقتصادية لنفس العدد، أصبحوا خمسين مليون، والباقي يدبر حاله بالسرقة، أو بالرشوة أو بالوصول أو بالعمل أو بالشحاذة، أو بالاستثمار المشروع وغير المشروع، إيش أدخل الحكومة في أي من هذا! (?)

يقوم الشباب في بعض الشوارع عندما تتكسد العربات وتشل حركة المرور بتنظيم المرور أيضاً بالحلول الذاتية،

خطر في عقل ببالي: يا ترى هل هناك حلول ذاتية مماثلة في السياسة أيضاً؟ جاءني الجواب جاهزاً منذ أيام: القذافي عملها، أو أعلنها ونشرتها صحيفة الأهرام، وهو يصرح: "إن العالم يتحول الآن إلى التجربة الليبية وأن بلاده من الآن

سوف تكون بلا حكومة، وأن القطاع الإدارى أخطبوط يلتهم أموال الشعب.. إلخ"، لا تضحك وارجع إلى الأهرام 2008/3/3 صفحة 5، لا تضحك فما نحن فيه أذى للضحك.

حين تضيق الحال بأحد أفراد الأسرة الكبيرة أو أحد الجيران، أو الزملاء الموظفين، ويعرض أزمته بالصدفة، أو يفكر بصوت مسموع وهو يتمتم "طب نعمل إيه"، يرد عليه أحد الزملاء ليخفف عنه ضاحكا "نعمل جمعية"، وإما يعملونها بصحيح، أو على الأقل يضحكون للقنشة.

هل توجد طريقة نعمل بها جمعية تقوم بإدارة أحوال البلد؟ نحل بها غياب السياسة؟ أعنى غياب السياسات (بالله عليكم ما هو الفرق؟ أنا أقول لكم: "سياسات" جمع سياسة، هل هذا صعب؟)

المهم: سيوزع القذافي - أطال الله عمره - خمسة آلاف دينار لكل أسرة بواقع ألف دينار لكل شخص، عالركة، وهو يقول إن العالم سيحذو حذوه، ونحن جزء من العالم! (أليس كذلك؟)

لاحظت في تشكيل الأحزاب الجديدة، بعدما استبعدت أى سوء ظن، أننا بدأنا في ممارسة شكل آخر موازيا لهذه المحاولات، أعتقد أن بعض الشرفاء عندنا حين يرون الحال المائل، ثم يرونه وهو يميل أكثر فأكثر، وهم لا يستطيعون عدله أو إيقاف ميله، وفي نفس الوقت لا يستطيعون الإنسحاب من مسئولية تواجدهم على هذه الأرض، هؤلاء النفر الطيبون حين يجتمعون ويتساءلون "طيب نعمل إيه" فيقول أحدهم مخلصا "نعمل حزب" (مقابل "نعمل جمعية" كما ذكرنا) طيب، ولكن من يقبض الأول؟ قال لك: "الحزب الوطنى"، فيسأل أحد السذج ومن يقبض بعده؟ ويكتشف حسنا النية - بعد أو قبل تكوين الحزب، باللجنة أو بالقضاء - أن الحزب الوطنى هو الذى يقبض الأول والثانى حتى الأخير، مع أنه لم يشترك ابتداءً في "الجمعية"، لأنه ليس حزبا من أصله.

المفروض في نظام الجمعية أن الذى يقبض يمشى حاله من قبضيته، ثم يحل محله التالى في الشهر التالى، وهكذا "هذا ما يمكن تسميته "تداول القبضية" لكن في سياستنا الراسخة ممنوع على الأحزاب حكاية تبادل السلطة هذه، حتى الحزب الوطنى ممنوع، ستقول لى "كيف"؟، فأنبهك أنك لم تأخذ بالك أنه لا يوجد شئ اسمه الحزب الوطنى بالمعنى السياسى، وبالتالى ليس له فرصة أن يشكل الحكومة، الحكومة هي التى تشكله؟

قال لك: طيب "نعمل إيه"؟

قال لك: "نعمل جمعية"

191- خلاصة مقدمته ملامح الإدمان (5)

مراجعات ومواقف، وملامح المخرج

مقدمة

أود أن أؤكد من جديد أنني لم أستوح رؤيتي لهذه الظاهرة بالصورة التي أقدمها بها، إلا من خلال انطباعاتي طوال بضعة عقود من الممارسة الإكلينيكية، وقد ترتب على ذلك أنني أعدت النظر بشكل شامل في معظم المواقف التي تتناول الظاهرة من الزوايا المختلفة وفيما يلي بعض ذلك:

أولاً: الموقف الطبي

تبدو ظاهرة الإدمان من وجهة نظر أغلب الأطباء، وكأنها ظاهرة طبية في المقام الأول، وبالتالي فهي تحتاج إلى علاج بواسطة طبيب، في مستشفى عادة، يا حبذا لو كان مغلقاً، وبواسطة عقاقير بديلة، أو شافية.. الخ.

ولأسف- فقد تبين بالممارسة - أن كل ذلك يحتاج إلى وقفة مراجعة في أكثر من اتجاه، ومن بعض ذلك:

- 1- إن المدمن ربما يقبل على الإدمان - كما ذكرنا - (يومية الإدمان، ومنظومة القيم 2-3-2008) توكياً للمرض النفسي القادم، أو المهدهد، أو المنذر بمعنى: إن الإدمان قد يكون إجهاضاً للمرض في البداية، قبل أن يكون إعلاناً لمرض في ذاته، فكأن الإدمان من هذا المنطلق يبدأ كبديل للمرض النفسي القادم أو البادئ أو المهدهد، قبل أن يصبح مرضاً مستقلاً في ذاته، بذاته، وعلى ذلك ينبغي أن يقل الحماس للمبادرة باعتباره مشكلة طبية منفصلة؟
- 2- إن الاضطراب الغالب مع، وخلف، الإدمان، هو من نوع اضطراب الشخصية (دون العصاب أو الذهان)، وهذا النوع، في عمقه، يعتبر مشكلة اجتماعية (وقانونية أحياناً) أكثر منه مشكلة طبية. ولا يوجد - إذن - ما يبرر غلبة التطبيق على غيره من سبل المعالجة.
- 3- إن الإدمان قد يأخذ شكل ما هو بديل التطبيق مما سمي "التداوى الذاتي"، وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً (يومية ما الذي "تقوله" ظاهرة الإدمان؟ 5-3-2008)، ربما وصل الأمر

إلى اكتشاف عملية انتقائية يمكن رصدها بالنسبة لاختيارات المدمنين على اختلاف أمراضهم النفسية الكامنة أو الظاهرة على سبيل التداوى الذاتى الانتقائى بهذه المادة دون تلك، لذلك المرض دون غيره، (مثل الهيروين للإكتئاب مثلا)، إذا بالغنا فى قبول هذا الاحتمال على علاته فإنه قد يجدر بنا - منطقا - أن نقبل فكرة أن الإدمان أحيانا يكون طبا بديلا قبل أن يصبح مرضا بديلا، لكنه طب له أعراض جانبية تصل أحيانا إلى أن تكون ألغن من المرض المراد شفاؤه.

4- إن اندفاعات الطب النفسى المعاصر نحو ما يسمى بالنموذج الطبى (وهو فى الحقيقة: النموذج الكيمىائى الميكنى الكمى) هو موقف -كما ألحنا سابقا- قد يساهم فى نشر ظاهرة الإدمان، لا فى التقليل منها. ذلك لأن هذا النموذج الطبى المزعوم يؤكد -بشكل مباشر وغير مباشر- على ضرورة **الإدمان الكيمىائى (الطبى)** بوجه خاص، وإن اختلفت المسميات، وتفاوتت المضاعفات، يفعل ذلك تحت غناوين **العلاجات الطويلة المدى، أو حتى العلاج مدى الحياة، وما شابه.**

5- إن استغلال ضعف الثقافة الطبية عموما بإيهام الناس والمدمنين بحلول طبية سحرية تقوم بغسيل الدم تحت تحدير عام لبضع ساعات (أحيانا تسمى علاج الإدمان بالجراحة حيث تزرع "كبسولة ما" تحت الجلد.. تحت تحدير عام)، ثم يُبلغ المعالج (الجراح!!) المدمن بعد أيام أنه رجع "نظيفا" كما ولدته أمه، كل هذا يمارس تحت اسم الطب، ومع أنه له أصول تحت ما يسمى "إزالة التسمم السريع"، فإن مجتمعنا الذى ينبهر لأى حل سريع، يعتبر أن هذا هو "غاية المراد"، ونهاية المطاف، ونحن ندرج هذا تحت بند الموقف الطبى لأن الذى يقوم به "أطباء"، وهو أمر يحتاج وقفة حاسمة وتثقيف ممتد، وضمان حية.

إذن ماذا؟

نحن نحتاج إلى تعديل جذرى لهذا الموقف الطبى، ومن ذلك:

1- ينبغى تحديد وضع مشكلة الإدمان بالنسبة للممارسة الطبية، باعتبار أن الطب الدوائى يتناول بعض مضاعفات الإدمان العاجلة دون جوهرها الراسخ.

2- ينبغى أن نقف موقفا نقديا شاملا فى مواجهة هذه الشائعات شبه العلمية التى تقول بأن **الحياة العصرية، تحتاج أول ما تحتاج إلى مهدئات كيمىائية عصرية!!!!**

3- (حتى قال لنا بعض الزملاء فى أحد الاجتماعات وهو يخلط الجد بالهزل، أنه بعد غلاء اللحوم يمكن لمن لا يجد الكيلو بكذا أن يستبدله بقرص "أتيفان" بعشرة قروش مثلا، أو أن على الحكومة أن تضع المهدئات مع ماء الشرب مثل الكلور.... الخ).

4- على الطبيب - بما يثله - أن يضع نصب عينيه المقاييس الإيجابية التي يقيس بها نتائج مهمته العلاجية، ولا يقتصر على مواصلة تحليل البول والتجسس على الدم!! .

**قبل التعاطى وبعد الانقطاع لمدد طويلة، فلا يكتفى بقياساته وتقديراته أثناء التعاطى ثم حول فترة الانقطاع .**

5- على الطبيب ألا يستدرج إلى مهرجانات الترهيب والترغيب الإعلامية والدينية، وأن يجذر الاطمئنان لما تقوم به من **تقويف فاشل لمن وقع في مستنقع الإدمان فلم يعد يجيفه شئ .**

أى أنه على الطبيب أن يقود الإعلام ما استطاع إلى الوجهة السليمة وهو يؤكد على ضرورة تناول الموقف من **جذوره بالبحث عن ما تعنيه الظاهرة عامة، ثم ما تقوم به لكل فرد على حدة، وكيف نستفيد من كل ذلك.**

6- بالنسبة لإزالة التسمم السريع، ينبغى أن يوضح الأمر لمن اختاره أن المسألة ليست غسيل دم، ولا علاج جراحى، وأنها - لمن اختارها - ينبغى ألا تكون إلا الخطوة الأولى في برنامج ممتد.

7- وأخيراً، فعلى الطبيب ألا **يكتفم مشاهداته الإكلينيكية منتظراً تقييمها كمياً بمنهج علمى محدد،** منهج قد يجتزلها أو يشوهها، بل إن واجبه الأول أن يقدمها إلى الباحثين المنهجيين - في صورة فروض عاملة، كما يقدمها إلى التربويين والسياسيين في صورة شهادة من جوف المعمة، ليس له حق كتمانها، ولو في صورتها الفجة .

### ثانياً: الموقف "البحث علمى"

تكاد ظاهرة الإدمان - مثل الكثير من الظواهر النفسية - أن تكون غير قابلة للبحث بالطرق التقليدية، ولعل هذا من أهم الأسباب التي جعلت نتائج الأبحاث عاجزة عن الإسهام الحقيقى في مواجهة الظاهرة، لدرجة أننى ألتحت إلى احتمال أنها قد تخدع المهتمين بالظاهرة إذا ركزت الأبحاث على جوانب ثانوية، أو أجريت من خلال القياس بمقاييس ظاهرة، لا تسبرغور الظاهرة كلها، ولا تهتم بلغتها أو معانيها أو مراميها ..

**ومن أهم ما يوقعنا فيه المنهج العلمى التقليدى السائد ما يلى:**

1- إننا نعتمد في الحصول على المعلومات على تقييم لفظى في أغلب الأحوال

2- إننا نهتم بالنتائج العاجلة، وأحياناً ما نرضى بها

3- إننا نهتم بالتغيرات والآثار الكمية (دون، أو لدرجة أقل من، النتائج الكيفية)

4- إننا نركز على اختفاء ظاهرة ما (أو أعراض ما) دون أن نبحت- في نفس اللحظة- عن مواكبة هذا الاختفاء مع تحريك أعراض وسامات قد تكون أخفى وأخطر.

5- إننا نركز تركيزا مبالغاً فيه ونحن نبحث عن أسباب الظاهرة، (السببية الختمية) وهو أمر ليس هينا مهما بدا الترابط ظاهرا ومؤكداً بين متغير وآخر، لأنه مع التعقيد التكتيفي للظاهرة البشرية يكاد يستحيل في مجال الشخصية واضطرابها تحديد السبب أو الأسباب التي أدت إلى هذا الانحراف أو ذاك السلوك، وكل ما يمكن الإشارة إليه -دون يقين- في أغلب الأحيان- هو تزامن أو تتابع أو ترابط متغيرين لدرجة أو لأخرى.

وحتى يقوم نشاط البحث العلمي، في بلدنا هذا، في وقتنا هذا، بما نتوقع منه في الإسهام في توجيه مسارنا ومعالجة صعوباتنا بالنسبة لظاهرة الإدمان خاصة، لا بد وأن نراعى الاختلاف الجوهرى بين ظهور هذه الظاهرة في مجتمعاتنا وبين ظهورها في مجتمعات أخرى مختلفة.

وأشير هنا إلى بعض التنبيهات الواجب الالتفات إليها بشكل أو بآخر في هذا الصدد:

1) لا ينبغي أن يقتصر النشاط البحثي على نسخ المنهج الشائع والمتاح، مجرد أنه محكم أو ممكن أو مستورد.

2) لا ينبغي أن تُقرأ النتائج قراءة تعلن ترابطاً ما بين متغير واحد، ونتيجة محدودة، إذ لا بد ليكون البحث العلمي موضوعياً ونافعاً، أن نحسن صياغة "جملة مفيدة" من هذه الأجدية، وهذه الجملة المفيدة لا يمكن أن تتكون إلا من خلال وعى بشرى موضوعى أمين مبدع مهتم

3) إن البحث العلمي عامة، وفي مثل هذه الظاهرة خاصة يحتاج إلى باحثين أخلاقيين سياسيين في المقام الأول، وهذا لا يتفق مع الإشاعة شبه المنهجية التي تصر بشكل نظري مثالي على ضرورة حياد الباحث، وانفصال ذاته وتحيزاته عن موضوع البحث، فالمطلوب من الباحث هو أن يكون صاحب موقف يرصد به تحيزاته ويخفف منها، لا ينكرها أو يتنكر لها، ومادام هو صاحب موقف معلن أو خفي، فلا بد من إعداده ليكون موقفه في اتجاه بناء الإنسان والتأكيد على الموضوعية.

4) لا بد إذن من تنشئة باحثين على وعى سياسى (بالمعنى الأشمل للكلمة)، وبالالتزام أخلاقى يجعلهم مؤرقين شخصياً إذ يواجهون الظاهرة - تقشفاً حضارياً -، وبانتماء إيماني يسمح بالإبداع ويمجد أولويات ومستويات التوافق بمركية دائبة.

5) من خلال مثل هؤلاء الباحثين يمكن أن تتخلق مناهج جديدة للبحث العلمي، لا تستبعد الانطباعات الذاتية (أهمها الإكلينيكية) ولكنها تضعها في موضعها المناسب في سياق الجهاد المعرفى الأكبر، ويتم تقييم المصادقية من خلال مصادقية الباحث والأداة ليس فقط في مجال البحث وداخل حدوده، وإنما في مختلف أنواع وجودهم الإنساني.

6) كل ذلك سوف يسمح لنا باستلهاام الفروض النابعة من الممارسة الإكلينيكية، ومن الظواهر الاجتماعية والسياسية والدينية على حد سواء، فروضاً تتشكل من عمق



اختصاص السلطة دون الناس، و كل نظام له شكل خاص في التأكيد على وسائل وأشكال تنظيم هذه الحركة بين السلطة والناس، وطبيعة التمثيل بينهما، وكل ذلك هو الذى يعطى معنى لما أسميته العمل السياسى فى هذا المقام.

#### رابعاً: الموقف الدينى

لا بد أن نفرق ابتداءً بين الاستخدام السطحى للدين وبين التدين الحقيقى الذى يمشى على أرجل: عبادات، وخلقاء، ومعاملات، وجهادا داخليا وخارجيا فى حوار متصل، فى ظل ممارسة طبيعية ليس لها سقف، وجهاد أكبر ليس له نهاية، بمعنى أنه لا بد أن نفرق بين استعمال اللغة الدينية، وبين اتباع التعليمات الدينية، ثم سلوك السبل الإيمانية، ففى الحالة الأولى تكثر الأصوات وتقل الممارسة، وفى الحالة الثانية تزيد الممارسة وتصبح خيرا طبيبا فاعلا نافعا ومتحركا، وفى الحالة الثالثة يتواصل الإبداع "إليه" دون توقف.

على أن هذه التفرقة ليست تفضيلا لأحد الجوانب، لكنها دعوة لتتكامل الصورة السلوكية والتنظيمية العباداتية، مع الموقف الإيمانى الحياتى الأعمق فى دوره الإبداعى الخلاق.

أهمية هذا التوضيح هو التأكيد على الاستفادة مما هو دين وتدين وإيمان على مستويات متعددة، حرصا على النفع الحقيقى من كل ما هو دين حقيقى، وإيمان حركى متصل.

كذلك يحسن التنبيه على أن المدمن بوجه خاص لا يستجيب للإفراط فى الحديث باللغة الدينية المباشرة، بقدر ما يمكن أن يقتدى بسلوك ظاهر يُحتذى بشكل غير مباشر.

كذلك فقد تشيع صورة تسكينية للتدين ربما تأتى بنتيجة عاجلة حسنة الشكل، ولكن ينبغى النظر فى حقيقة مدى فاعليتها، وطول بقائها، إذا ما تذكرنا مستويات حاجات من يلجأ إلى الإدمان وهو يبحث عن تغيير فى الوعى وتحريك له وليس مجرد تسكين، كما أنه أيضا يبحث عن المعنى، وعن الامتداد، وعن الحق بما يشبه الثورة فى البداية، وكل هذه القيم يمكن أن يحصل عليها من جهاد إيمانى حقيقى يقرب وجوده الجاف المنقطع (كالجسم الغريب فى الكون) إلى وجود نام ممتد فى التناسق الكونى والمعنى الحقيقى.

إن تنمية الجانب الإبداعى فيما هو إيمان، هو أمر جوهري وأساسى، ليس فى مقاومة ظاهرة الإدمان فحسب، وإنما فى المسار الحضارى والتطورى بشكل عام.

وفى حدود ممارستى الإكلينيكية السالفة الذكر أشير إلى أن حضور معالج نشط (فى العلاج النفسى مثلا) بشكل حركى قادر، يحاول أن يصل الحاضر بالتوجه الآتى إلى ما بعد حدود الإنسان الفرد، فيما يتعلق بالإيمان بالغيب بوجه خاص، هذا الحضور له أثر لا يمكن التقليل منه فى عرض بدائل صحية حقيقية تملأ وعى الآخر بالمعنى والامتداد والتناسق معاً، إذ لا يكتفى بالتسكين والتحميس والوعود فحسب.



2- فإذا أضفنا إلى مساحة الرؤية ومداهما أن محتوى الرؤية أصبح زاخرا بكل ماهو باهر وخطير، من حيث القدرة على التنبؤ بمصائب قادمة، وتدهورات محتملة، وعلاقات مضروبة، وحيوات مهجرة .

3- ثم بعد ذلك أضفنا عجز الميكانيزمات النفسية العادية (الجيل النفسية) عن إغلاق نوافذ هذا الوعي المنتشر للتخفيف من واقعية وموضوعية (وربما حتمية) تلك الأخطار الزاحفة .

4- إذا أضفنا كل هذا إلى بعضه البعض لأمكن إدراك معنى **جوء الإنسان المعاصر إلى هذا التمادى في الإفراط في استعمال التخدير الكيميائي، سواء تحت عنوان ظاهرة فرط التطبيب النفسى، أو تحت عنوان ظاهرة الإدمان.**

وكأن هذا المدخل يلزما بإعادة النظر في أصل الظاهرتين معاً، رغم اختلاف درجة المخاطر، ومدى التدمير:

(أ) **ثمة محاولة طب نفسية خطيرة تروج للتمادى في الإفراط في التداوى بالعقاقير، معظم الوقت أو طول الوقت، تواكبها وتوازيها محاولة تخدير ذاتى متزايد حتى يصل إلى نهاية إدمانية مدمرة. وكلا من المحاولتين تسعى إلى التقليل من حدة الوعي الملاحق بالرؤية المتزايدة: في مداها ومحتواها جميعاً.**

(ب) إذا نحن سلمنا بذلك، كان لزاماً علينا - ابتداءً - أن نسعى إلى القبول بالأمر الواقع في محاولة الاعتراف المبدئى بضرورة ضبط جرعة التخدير ولو بلغ الإدمان بشكل أو بآخر. بما أن هذا الاعتراف يبدو ضد طبيعة الأشياء، وضد حلم الإنسان باضطراد النمو والتمادى في تعميق الوعي، فلا بد من التسليم بأن هذا الاعتراف هو مرحلى بالضرورة

(ج) ذلك أن هذا الاعتراف ليس سوى خطوة تكتيكية في استراتيجية ممتدة، حيث أن التسليم بضرورة الحد من الرؤية بما يعنى ضرورة التخدير لا يعنى الاعتراف باستعمال مواد كيميائية بقدر ما يدعو إلى البحث عن وسائل تسمح بتناسب القدرة مع الرؤية في مراحل النمو المختلفة .

(د) إن هذا يستلزم أن ننظر إلى نمو الإنسان من منظور الإيقاع الحيوى، لندرك أن نمو الإنسان لا يسير في شكل خطى مسلسل، وإنما يتم تطوره في جدل إيقاعى متناوب تناوب الليل والنهار، تناوب النوم واليقظة، وتناوب الحلم والنوم غير الحلم، وضبط جرعة الرؤية مع كفاءة القدرة لا بد أن يسير بنفس الإيقاع. فإذا كان الإنسان في حاجة إلى تخدير مؤقت مناسب، بالطرق الطبيعية، في مرحلة بذاتها (مرحلة تحصيل المعلومات وترتيبها)، فهو في حاجة في مرحلة أخرى إلى تحريك موجه من خلال إطلاق قدرته الإبداعية لاستيعاب جرعات متزايدة من الرؤى والبعث (وهذه هى مرحلة البسط المتناوبة مع مرحلة التحصيل)، يتمثل البسط الإبداعى في تحريك الوعي في توجه هادف مسئول، يحاول تنظيم المعلومات التى حصل عليها

الوجود البشرى أثناء ما أسميناه بالتخدير الجيد الهادئ، وهذا ما يقابل تحريك الوعي الذى قد يلجأ إليه المدمن بشكل أو بآخر رقحاما وافتعالا، فإذا هو تحقق بانتظام الإيقاع الحيوى، مع الاستعداد له بتنمية قدرات الإبداع حتى يمكن أن تستوعب الجرعات المتزايدة منالرؤية والمواجهة، إذا تم هذا وذاك فإن الإنسان لا يحتاج إلى أى تعقيم أو تحريك بوسائل صناعية (طبية أو عشوائية) خطيرة .

#### وقفة وعود:

بعد هذه المقدمة التى طالت إلى خمس نشرات، نرجو أن تتاح لنا فرصة تقديم معلومات وتوصيات وتوجيهات وقائية عملية، بقدر ما سوف نعرض لحات من حالات محددة، كل ذلك مرتبط بثقافتنا أكثر فأكثر.

الإثنين 10-03-2008

## 192- نَفْسَةُ الحَيَاةِ المعاصرة، بين العلم والثقافة

تمهيد:

في نشرة سابقة ("علمٌ هذا أم ماذا؟ 18-2-2008) تساءلتُ عن طبيعة ما ينشر في هذه النشرة، وفيها نبهت إلى اتساع مفهوم ما هو "علم" مع تعدد المناهج وتنوع الاختلافات الإيجابية والسلبية، وبالتالي، من باب أولى، وجدت أن علينا أن نتساءل سؤالا متعلقا بالطب عامة، والطب النفسى بشكل أكثر تخصيصا: هل هو علم؟ أم مهنة؟ أم فن؟ (أم ماذا؟)

أنا أحب كلمة "معلم" (يكسر الميم، خوفا من قراءتها مضومة، كما أنني أحب أن أعلم الصنعة أكثر)، أحبها أكثر من حي لكلمة عالم.

لاحظت مؤخرا بل طول عمرى، أن استقبال الناس لما يقوله النفسيون عن النفس البشرية مبالغ في قيمته، لأنهم يحسبون أن ما نقوله - خاصة في وسائل الاعلام - هو العلم المتين (أخشى أن أقول: أو النهائى)، والأمر ليس كذلك أصلا، بل إننى رفضت منظومة "التفسير النفسى للأدب" وكتبت معظم نقدى من منطلق "التفسير الأدبى للنفس" باعتبار أن الأدب هو الأسبق، ومنه نتعلم ماهية النفس أدق، ومن ثم يمكننا أن نعالجها أفضل.

حين زحف العلم عامة إلى الثقافة، وكان ينبغي أن يفعل، ومع تضخم منظومته، كاد يحتكر الحق في تشكيل الثقافة الأحدث، وذلك بتمادى الزحف إلى، وعلى، المنظومات المعرفية الأخرى، يسمّى هذا التوجه باسم "الثقافة العلمية"، وأنشئت له لجنة في المجلس الأعلى للثقافة شرفتُ بعضويتها منذ أكثر من عشر سنوات وحتى الآن، ومن خلال نشاطها المثابر استطعت أن أتبين خطورة التداخل غير المحسوب، وأحيانا غير المسئول، بين العلم والثقافة والخبرة والصنعة والفن، (وما بين منظومات وقنوات المعرفة عموما)، وأيضا خطورة طغيان إحداها على الأخرى.

أغامر بطرح تصورى عن ما جاء بالعنوان، وعلاقته بما يسمى "الثقافة العلمية" كما يلي:









ملحوظة :

غدأ وبعد غد سوف ننشر حلقة من حلقات "سر اللعبة" عن "الحق في الفرحة"، هي "العبة الضحك"، وقد فضلنا أن ننشر نفس الألعاب اليوم، لنعد القارئ يستعد لها بتجربة الإجابة عليها قبل أن نناقشها، أو يطلع عليها في الموقع (العبة الضحك) "برنامج سر اللعبة" (20-2-2004) والدعوة عامة.

الألعاب العشرة + 1:

العبة الاولى: الضحك حاجة والفرح حاجة تانية دا انا ساعات وانا باضحك.....

العبة الثانية: أنا آخر مرة ضحكت من قلبي كانت.....

العبة الثالثة: أضحك ازاي وانا شايف اللي جارى ده!! دا أناعلشان اضحك لازم.....

العبة الرابعة: طبعاً لازم احب اضحك مهما كان ماهو أصل المسألة.....

العبة الخامسة: مش معنى إني باضحك اني ناسى همومى او هموم الناس هو يعنى قلة الضحك

العبة السادسة: انا باكرة اللي بيتمسخر على خلق الله قال اية بيضحك مع اني ساعات ..

العبة السابعة: الواحد نفسه يضحك بحق وحقيق أصل أنا بصراحة.....

العبة الثامنة: أنا ضرورى أنسى الاول قبل ماأصدق أنى قادر أضحك، أصل أنا .....

لعبة إضافية: أنا ينفع أضحك من قلبي حتى لو.....

العبة التاسعة: أنا نفسى أضحك مع حد يكون قريب منى وشايفنى، ماهو أصل يعنى.....

العبة العاشرة: لأه بقى!!! أنا من حقى أضحك بصحيح حتى لو .....

- أضفت اللاحقة، لأن التكنولوجيا ليست دائماً تطبيقاً عملياً لمنجزات العلم، فهي قد تسبقه، وبالتالي تكون "تكنولوجيا سابقة"

193- الحق في الفرم والفرحة "لعبة الضحك" (1 من 2)

مقدمة:

بدأت هذه النشرة تتكشف عن ما لم يكن في حسابي: مثل أية ورطة اعتدت أن أضع نفسي فيها، فأكتشف من خلالها ما هو أهم من الدافع إليها غير دور الصدفة، والمفاجآت الأخرى!

بالنسبة لقراءة هذه الألعاب كتاباً هكذا، كنت أحسب أننا سوف تؤدي المهمة الأساسية التي وجدت نفسي فيها (مهمة تحريك الوعي، وإذا بها تتكشف عن تناول قضايا في الثقافة والنفس والعلم والتراث والنقد والإبداع، كل هذا كان وارداً بشكل ما، لكن الأهم في هذه اللحظة، هي أنها تكشفت لي أيضاً عن إضافات واقتراحات في المنهج.

هذه الألعاب التي راحت تتخلق لنا، وبناءً ومناً، خلال العلاج الجمعي طوال ثمان وثلاثين عاماً هي التي نجحت نسبياً في إثبات مفهوم "تعدد الذوات" (الذي مازال محمد إبنى قلقاً بشأنه: انظر بريد الجمعة القادمة)، هذه الألعاب هي بمثابة "الميني دراما"، أو قل الـ "الميكرودراما"، ولها فائدة علاجية واضحة، لكن من الناحية النظرية وفيما يتعلق بالتركيب البشري، تبين لنا من خلال هذه النشرة كيف يمكن أن تهدينا هذه الألعاب مع الأسوياء إلى إعادة النظر في ما يسمى "الوظائف النفسية". (هل تذكر ما أثارته لعبة الذل منذ اسبوعين فقط؟!)

بالنسبة للعبة اليوم، ها هي تلامس موضوع الوجدان (الذي يسمى أحياناً بالعواطف أو الانفعال)، وقد قدمته في نشرة سابقة link كيف شغلني هذا الموضوع حتى وضعت له نظرية بأكملها - لم تنشر بعد - منذ سنة 1974.

لعبة اليوم تقدم تساؤلات متعلقة بهذا الموضوع مثل:

هل هناك فرق بين كل من الضحك والفرحة والفرح؟

وهل الضحك هو نقيض البكاء؟

وهل الفرح هو عكس الحزن؟

وهل يمكن أن يجتمع الفرح مع الحزن؟

وما علاقة الفرخ بالسخرية؟  
وما علاقة كل هذا بعلاقتنا ببعضنا البعض؟  
أعنى بالعلاقة بالآخر؟  
أكتب هذه المقدمة بعد انتهائي من قراءة اللعبة التي لم  
تُجِب أية إجابة حاسمة عن أى من هذا.

وهل العلم يكون علما إلا إذا لم يصل إلى إجابات حاسمة مغلقة!  
هيا بنا.

الألعاب الخمس الأولى لنشرة اليوم  
اللعبة الأولى: الضحك حاجة والفرح حاجة ثانية، دا أنا  
ساعات وانا باضحك.....

اللعبة الثانية: أنا آخر مرة ضحكت من قلبي  
كانت.....

اللعبة الثالثة: أضحك ازاي وانا شايف اللي جارى  
ده!!، دا انا علشان أضحك لازم.....

اللعبة الرابعة: طبعاً لازم اضحك مهما كان، ما هو أصل  
المسألة.....

اللعبة الخامسة: مش معنى إني باضحك انى ناسى همومى او هموم  
الناس هو يعنى قلة الضحك...  
\* \* \* \*

الضيوف المتطوعون:

ولاء؟

شريف؟

حمود: ليسانس آداب عربى

د. رانيا: طبيبة

بالإضافة للدكتور يحيى

\* \* \* \*

اللعبة الاولى: الضحك حاجة والفرح حاجة ثانية، دا أنا  
ساعات وانا باضحك.....

ولاء: يا شريف الضحك حاجة والفرح حاجة ثانية دانا  
ساعات وانا باضحك،... ممكن أعيط

شريف: يا حمود الضحك حاجة والفرح حاجة ثانية دانا  
ساعات وانا باضحك بيتهيألى إن أنا فرحان جداً

حمود: يادكتورة رانيا: الضحك حاجة والفرح حاجة ثانية  
دا أنا ساعات وانا باضحك ببقى مبسوط جداً

د.رانيا: يا دكتور يحيى الضحك حاجة والفرح حاجة ثانية  
دا أنا ساعات وانا باضحك ببقى محببة حزن كبير



\* \* \* \*

اللعبة الثانية: أنا آخر مرة ضحكت من قلبي كانت.....  
 شريف: يا ولاء أنا آخر مرة ضحكت من قلبي كانت من فترة  
 كبيرة قوى، ومش عارف أضحك  
 ولاء: يا دكتور رانيا أنا آخر مرة ضحكت من قلبي كانت  
 يوم 20 مارس 2004  
 د.رانيا: يا عمود أنا آخر مرة ضحكت من قلبي كانت من  
 أجمل لحظات حياتي  
 عمود: يا دكتور يحيى أنا آخر مرة ضحكت من قلبي كانت مش  
 متذكرها خالص  
 د.يحيى: عزيزي المشاهد انا آخر مرة ضحكت من قلبي كانت  
 امبارح وأنا بقرا حاجة

#### المناقشة

ما وصلني من المناقشة بعد اللعبة (يمكن الرجوع لها مكتملة في التسجيل) كان أكثر دلالة من الاستجابات في ذاتها. يبدو أن تعبير "ضحكت من قلبي" هو أقرب إلى الفرحه منه إلى الضحك، حددت "ولاء" تاريخاً بذاته لم نسالها عن ما كان في هذا التاريخ، اكتشفت الآن أنه كان اليوم السابق للتسجيل، ولم نسال آنذاك عن سبب الضحك، لم يكن هذا مطروحا ولا ينبغى أن يطرح.

شريف فتح المدة على الآخر (من فترة كبيرة قوى) ثم أردف أنه "ومش عارف أضحك"، هل كان يعنى أنه لم يعد قادرا على الضحك من قلبه أصلا؟

د.رانيا، برغم أنها لم تحدد وقتا بذاته، إلا أنها أقرت أنها "كانت من أجمل اللحظات"، ولا نستطيع أن نؤكد أو ننفي أن استجابتها تعنى ندرة ذلك حتى أمكنها تحديده بهذه الدقة.

أن يمكن أيضا أن نستنتج أن الانبساط جدا جدا، (عمود في اللعبة الأولى مثلا، وشريف في نفس اللعبة) ليس له علاقة بالضحك من القلب كما يبدو ظاهرا هنا، وربما هذا يؤكد الافتراض أن الضحك من القلب هو أقرب للفرحة كما افترضنا ابتداء

أما د. يحيى فبدأ في استجابته شئ من الغرابة، فكيف يأتي الضحك من القلب أثناء القراءة، أنا أعرفه قليلا، وهو عادة لايقرا نكتا مثلا، لكن دعونا نسمع تعقيبه - حرفيا - عن ذلك عقب اللعبة مباشرة (ويمكن الرجوع إليه في التسجيل) قال:

"امبارح أنا مش عارف هي كانت ضحكة ولا فرحة، أنا أتلخبط. أنا فرحت من معرفة معينة. كنت بقرا حاجة انبهرت بيها خالص، وفرحت فرحت، بس مش عارف ضحكت ولا لأ، مش فاكر. هو الواحد لما بيضحك من قلبه بتبقى فرحة باين، مايتبقاش ضحكة من الوش، دى برضه أكتشفتها دلوقتي، اكتشفت إن المعرفة بتفرح وإن الضحك من القلب فرحة.



على صعوبة ما يصله من "اللى جارى"، مع أنه استبعد إمكان ذلك "وذة مش وارد ، ومش حاصل"، أما د. يحيى فقد اعتبر أنه يحتاج معجزة ليتمكن من الضحك برغم ما يرى، فإما أنه يرى الجارى مجمله الحقيقى الذى يحتاج معجزة تسمح له بالضحك، وإما أنه يأمل فى نوع خاص من الضحك (ويبدو أنه مقتن بالفرح عنده مما يزيد الأمور صعوبة)، لعله يأمل فى فرحة لا تلغى الجارى، وإنما تتحملة وتحيط به وتظل قادرة على أن تصدر خالصة دون إلغائه، فهى المعجزة، أثناء النقاش بعد اللعب مباشرة قارن د. يحيى قول محمود "لازم أصلح اللى قدامى" بقوله هو: "أدور على معجزة" ولم يتهم محمود بالتفاؤل السهل، ولا هو تراجع عن طلب معجزة .

بالرغم من هذا الفرق إلا أن تعقيب محمود رجح أنه جاد، فقد راح يؤكد على تركيزه على دوره فى تغيير الجارى وهو يقول " .. اللعبة دى حركت فى إنى لازم أحس أنه لازم يحصل تغيير عشان أقدر أضحك" فيعقب د. يحيى "أنا فرحت بىك لما قلت أنا حاغير"، فيكمل محمود " ..أنا دلوقتى لازم أغير"، لازم أغير عشان أقدر أضحك.

\* \* \* \*

**اللعبة الرابعة: طبعاً لازم احب اضحك مهما كان، ماهو أصل المسألة.....**

**شريف: يا ولاء طبعاً لازم احب اضحك مهما كان، ماهو أصل المسألة لو فضلت كده هاتبقى وحشة قوى قوى**

**ولاء: يا دكتور يحيى طبعاً لازم اضحك مهما كان، ماهو أصل المسألة انى لازم يكون فيه أمل**

**د. يحيى: يا محمود طبعاً لازم اضحك مهما كان، ماهو أصل المسألة كده مش نافعة**

**عمود: يا دكتورة رانيا طبعاً لازم اضحك مهما كان، ماهو أصل المسألة كده مش ناقصة نكد**

**د. رانيا: عزيزى المشاهد طبعاً لازم اضحك مهما كان، ماهو أصل المسألة ربنا موجود**

**المناقشة الآن**

معظم الألعاب - بصفة عامة- تؤكد على مبدأ "الحق فى .. الحق فى .." سواء كان الحق فى شئ تحبه أو تبغضه أو حتى ترفضه، ثم حق لنا أن نحزن، وأن نغضب، وأن نخاف، فما بالك فى حقنا أن نضحك .

هذه اللعبة الرابعة أكدت هذا الاتجاه بشكل ما .

بصفة عامة، وبرغم ما جاء فى الألعاب الثلاثة السابقة، فقد أقر الجميع هنا أنه "مهما كان"، فمزال فى مقدورنا، وربما من حقنا، أن نضحك (ربما مع تدرج اللعب رجحت كفة أن نضحك بمعنى: أن نفرح) شريف "لو فضلت كده حاتبقى وحشه

قوى"، ولاء: "لازم يكون فيه أمل"، د.يحيى: "المسألة كده مش نافعة"، (أظن يقصد لو حرمنا أنفسنا من حق الضحك بسبب "مهما كان")، محمود: "المسألة كده مش ناقصة"، وتختتم د.رانيا بأن: "ربنا موجود"، ولم أتذكر الآية الكريمة التي حضرتني من استجابة رانيا، والتي تؤيد هذا الحق في عمق جذوره إلا الآن: "طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى".

يبدو أن هذه اللعبة حركت فكرة "الحق في كل ما هو طبيعة بشرية بسيطة حتى ولو بدت مكوناتها من بعيد متناقضة بشكل ما،

حين وصلنا إلى هذه المنطقة، مروراً برؤية الواقع، وفي نفس الوقت الاعتراف بالحق في الضحك ورغم ذلك، بل الحق في الفرحه، وبإمكانية ذلك، عبرت د.رانيا بشكل مباشر بما يدل على أننا اقتربنا بذلك من تعرية أكثر من منطقة في نفس الوقت، عبرت بقولها: "أنا جاني إحساس إنى بقيت عملة قوى، أنا حاسّة بتقل"، ثم أردفت "الموضوع تقبل قوى، فيه حاجة، مش حاسة إن احنا لازم نضحك كثير وبس"، "أنا حاسة إن أن الأوان إننا نضحك واحنا فرحانين"، فيتدخل د. يحيى، ربما ليحقق فرضه البدئى (مع أنه لم يقصده تحديداً - غالباً-) فيقول "آه، يعنى بتربطى الضحكة بالفرحة!"، فتقول د.رانيا "مش قادرة أنسى إن احنا بنضحك واحنا مش فرحانين"، فيرد د.يحيى "بتفكرينى باللعبة الأولانية إن الضحك غير الفرحه، الفرحه الظاهر انها قيمة عميقة جداً، إنما الضحك من بره، ويعقب محمود، ثم ولاء أنه أن الأوان ليمارسوا الحق في الضحك بطريقة أخرى. شريف عقب قائلاً " .. اللعبة دى عمقت مفهوم بيتتهياى إن الضحك ضرورة بشرية"،

محمود: "حسيت إن الفترة اللي عدت "تمنيت الضحك ..."، "كفاية بقى نكد"، فتعقب ولاء "أنا خارج لورا .. بنفس الطريقة اللي قال عليها محمود.

وكأن اللعبة نبهت فعلاً إلى الفرق بين ضحك ظاهر عابر، وبين فرحة ممكنة، نابغة من حق أعماق.

\* \* \* \*

اللعبة الخامسة: مش معنى إنى باضحك إنى ناسى همومى أو هموم الناس هو يعنى قلة الضحك..

محمود: يا شريف مش معنى إنى باضحك إنى ناسى همومى أو هموم الناس، هو يعنى قلة الضحك هاتعمل حاجة!

شريف: يا دكتور رانيا مش معنى إنى باضحك إنى ناسى همومى أو هموم الناس هو يعنى قلة الضحك معناها إن الحياة هاتتوقف، أنا راني إن الحياة حاتستمر وتسير، والدنيا هاتفضل لكن فيه من الضحك ما يبكى، أنا أسف أو من الهموم ما يضحك.

د.رانيا: يا ولاء مش معنى إنى باضحك إنى ناسى همومى أو هموم الناس هو يعنى قلة الضحك هى اللي هاتقربنى منك ومن الناس

ولاء: يا دكتور يحيى مش معنى إنى باضحك إنى ناسى همومى أو هموم الناس هو يعنى قلة الضحك مش هاتخسر



الإربعاء 12-03-2008

194-الحق في الفرحة حتى لو ... "لعبة الضحك" (2 من 2)

اللعبة السادسة: انا باكرة اللى بيتمسخر على خلق الله،  
قال إيه بيضحك مع انى ساعات .....  
اللعبة السابعة: الواحد نفسه يضحك بحق وحقيق أصل انا  
بصراحة.....  
اللعبة الثامنة: أنا ضرورى أنسى الاول قبل ما أصدق أنى  
قادر اضحك، أصل أنا .....  
اللعبة المضافة: أنا ينفع أضحك من قلبى حتى  
لو.....  
اللعبة التاسعة: أنا نفسى أضحك مع حد يكون قريب منى  
وشايفنى، ماهو أصل يعنى.....  
اللعبة العاشرة: لأه بقى! أنا من حتى أضحك بصحيح حتى  
لو .....

\*\*\*\*\*

الضيوف المتطوعون:

ولاء: ؟؟

شريف: ؟؟

عمود: ليسانس آداب عربى

د. رانيا: طبيبة

بالإضافة للدكتور يحيى

\*\*\*\*\*

اللعبة السادسة: انا باكره اللى بيتمسخر على خلق الله، قال  
إيه بيضحك مع انى ساعات ....  
شريف: يا دكتور يحيى، انا باكره اللى بيتمسخر على خلق  
الله، قال إيه بيضحك، مع إنى ساعات بشوفة هو الاضحوكة  
د/يحيى: يا محمود انا باكره اللى بيتمسخر على خلق الله،  
قال إيه بيضحك مع إنى ساعات ببقى قاسى في السخرية

**عمود:** يا دكتوراه رانيا انا باكره اللي بيتمسخر على خلق الله، قال إيه بيضحك مع إني ساعات ببقى حزين من اللي بيعمله ده

**د. رانيا:** يا ولاء انا باكره اللي بيتمسخر على خلق الله، قال إيه بيضحك مع إني ساعات بتمسخر على نفسي

**ولاء:** عزيزي المشاهد انا باكره اللي بيتمسخر على خلق الله قال إيه بيضحك مع إني ساعات ممكن أضحك من قلبي ساعتها . ممكن كلنا نضحك من قلبنا

### المناقشة (الآن)

السخرية هي أقسى أنواع الضحك، أحيانا تصل فيها القسوة حد القتل، أقرأ المثل الصيني "يقذف الأطفال الضفادع بالحجارة وهم يلعبون لكن الضفادع تموت جدا لا هزلأ"، أحيانا أقرأ هذا المثل "وهم يضحكون"، وليس فقط وهم يلعبون، مصائب نفسية تصل إلى درجة المرض العضال تحدث نتيجة لسخرية لاذعة في مرحلة ما من مراحل العمر، خاصة الطفولة والمراهقة يكون ذلك أقسى ما يكون حين تكون السخرية "جماعية" و"علنية"، أثارني هذا المثل الصيني حتى كتبت فيه شعرا

هذه اللعبة السادسة ربما عزت هذه المسألة، كيف أن الساخر قد لا ينتبه إلى ما يفعل بالقدر الكافي، يفعلها وهو يضحك، وهو يتصور أنه يتفكّه أو يعبث، أو يمازح، دون أن يدرك مدى قسوته وإيذائه للآخر!

صياغة هذه اللعبة كانت خبيثة لأنها عزت السخرية إسقاطا "للي بيتمسخر"، ولم تحدد "لو أقي أنا اتمسخر أو أسخر" استجابة شريف وعمود اتخذت من الساخر "موقفا" رافضا، أو ناقدا، شريف أرجع السخرية إلى الساخر: "مع إنه هو الأضحوكه"، محمود قال: "ببقى حزين من اللي بيعمله"، (نقد فاطر) أما استجابة ولاء فقد أظهرت كيف أنها يمكن أن تشارك في السخرية، ربما رغما عنها، هكذا قد ننسى أنفسنا ونطلق قسوتنا جماعاً دون حساب، ولاء لم ترفض السخرية، بل تمادت في الضحك من قلبها "على الضحية".

**د. رانيا** انتبهت إلى أن هذه السخرية قد تكون سخرية من نفسها، لكن ذلك لم يكشف عن موقفها من قسوة السخرية من آخر، سواء قامت هي بها أم حكمت على من يقوم بها

**د. يحيى** انتبه إلى موقفه الساخر عموما حتى القسوة، وربما هي إحدى سماته الظاهرة، كما يبدو أن الإسقاط لم يستدرجه إلى الآخر الساخر بقدر ما نبهه إلى ما يفعل هو (تنبيه دون فائدة، غالباً !!)

**المناقشة بعد اللعبة** أضافت بعض التفاصيل في نفس الاتجاه، مثل إعلان **د. يحيى** أنه يكره النكت على الصعيدة، في حين نبه شريف إلى توظيف السخرية في نقد الموقف السياسي، فنبهتنا **د. رانيا** إلى أن اللعبة تشير أساساً إلى السخرية على الأفراد وليس على الأحوال العامة.

\*\*\*\*\*

اللعبة السابعة: الواحد نفسه يضحك بحق وحقيق أصل أنا بصراحة.....

محمود: يا دكتورة رانيا الواحد نفسه يضحك بحق وحقيق أصل أنا بصراحة تعبان جداً

د.رانيا: يا ولاء الواحد نفسه يضحك بحق وحقيق أصل أنا بصراحة نفسى أفرح بقى

ولاء: يا شريف الواحد نفسه يضحك بحق وحقيق أصل أنا بصراحة نفسى أحس بالفرحة بكل معانيها

شريف: يا دكتور مجيى الواحد نفسه يضحك بحق وحقيق أصل أنا بصراحة بقالى كثير أوى ماضحتش

د.مجيى: عزيزى المشاهد الواحد نفسه يضحك بحق وحقيق أصل أنا بصراحة تعبت أوى أوى أوى

#### المناقشة الآن

تذكرنا هذه اللعبة باللعبة الثانية "ضحكت من قلبى".

تمنى الضحك "بحق وحقيق" كشف عمقا أبعد من مجرد الضحك من القلب، حتى بدا أن هذه اللعبة تكمل فعلاً اللعبة الثانية (من قلبى)، وهى تؤكد أن معظم الضحك الذى نضحكه هو ليس ضحكاً، شريف يحدد ذلك بقوله "أصل أنا بصراحة بقالى كثير قوى ماضحتش وحين تنتهى د. رانيا تعليقها بـ "بقى"، تكاد تقر نفس القول بالضبط "... أصل أنا بصراحة نفسى أفرح بقى"، أما محمود. ود. مجيى، فهما يتفقان على أن هذه الضحكة "بحق وحقيق" هى حق لهما لأن محمود قال: "أصل أنا بصراحة تعبان جداً"، أما د.مجيى فقد قال "أنا بصراحة تعبت جداً جداً"، ولاء أضافت بعداً نوعياً يتناسب مع "بحق وحقيق"، قالت "بصراحة نفسى أحس بالفرحة بكل معانيها"

هذه اللعبة أظهرت أكثر فأكثر الفرق بين الضحك والفرحة (الفرح)، فى نفس اتجاه اللعبة الثانية، وأن حقناً بهذا الصدد هو أساساً "الحق فى الفرحة" أكثر منه "الحق فى الضحك"، وأن الحصول على هذا الحق ربما يبدو أحياناً أنه الجزاء الوفاق لمن يتعب "بحق وحقيق"

تعليقات المشاركين بعد اللعبة كانت دالة فى نفس هذا الاتجاه، قال شريف "... هوأ يمكن اللحظة دى فعلاً (فهمتني) حضرتك بتتكلم عن تحريك الوعى، أنا شايف إن (اللعبة ده) حركت شجون فىا

محمود أضاف "هيه (اللعبة) بتطلع الحاجات المدفونة جوايا"، باحس إنى بارتاح سنّة سنّه"

د. رانيا: كنت عاوزه أقول حاجة وصلتنى بعد اللعبة الاخيرة. إحنا مصغينها على نفسنا علشان عاوزين نختار: يا نبقى حزاناً يا نبقى بنضحك، يعنى وصلتنى حاجة بعد

اللعبة الاخيرة: هوا أنا ليه لازم اختار يعنى؟! ما هو الاتنين موجودين، ولزم أخلق الفرحة وفيه حزن، أنا مش لازم استنى الحزن يروح علشان أبتدى أفرح، الحزن عمره ما يروح.

"نبه د. يحيى إلى العلاقة بين هذه الفرحة التي هي " بحق وحقيق"، وبين "الحق في الحزن" (الذي ليس هو الاكتئاب كما يصفه الأطباء) وربط بين ذلك وبين تعقيب رانيا، وكذلك استعمال شريف لكلمة شجن، وأن الحزن "بحق وحقيق"، ليس بالضرورة ضد الفرحة بحق وحقيق، وقد عقب حرفياً على كلام رانيا أن الشجن لا يمنع الفرحة، قال:

بصراحة يعنى كون الفرحة تطلع إن هي البعد الأعماق للضحك، وإن الحزن ماهواش ضد الضحك على طول الخط وإن هو موجود في الخلفية أو في العمق، أنا شايف إن ده جديد على المشاهد، وعلينا، وشايف إن الدكاترة اللي زى حالاتي وزى حالات الدكتورة رانيا، الدكاترة النفسين بيعملوا عماليل غريبة جداً، طبعاً بحسن نية، وكل حاجة، إنما قسمة المشاعر إلى دى قصاصدى، يعنى الضحك قصاصد الحزن، يعنى ضد الحزن، أو الحزن ضد الفرحة بالذات، دا مش تمام، الظاهر إن الفرحة هي اللي فيها حزن أكثر من الضحك.

ثم سارت المناقشة بعد ذلك بشكل لم ينجح فيه د. يحيى أو د. رانيا ان يوصلا فكرتهما إلى الباقيين من حيث أن الحزن ليس ضد الفرحة، ولا عكسها، وأن هذا الاحتمال القوي ليس له علاقة بما وصل لبقيّة المشاركين مثل: أن شر البلية ما يضحك، أو أنه بضدها تتميز الأشياء، ولا إن بعد العسر يسرا، مثل هذه التعقيبات دلت على أن الفكرة لم تصل، صعب فعلاً أن نتصور أن: الحزن والفرحة، يمكن أن يتلازما، لم ينجح الحوار -على أية حال- أن يبين أنه لا يوجد تناقض بينهما في عمق معين،

وانتقلنا إلى اللعبة الثامنة دون حسم.

\*\*\*\*

اللعبة الثامنة: أنا ضرورى أنسى الاول قبل ما أصدق أنى قادر أضحك أصل أنا ...

شريف: يا محمود أنا ضرورى أنسى الاول قبل ما أصدق أنى قادر أضحك، أصل انا نسيت الضحكة بقالي فترة

محمود: يا ولاء أنا ضرورى أنسى الاول قبل ما أصدق أنى قادر أضحك، أصل انا شايف إن الضحك بعيد عنى

ولاء: يا دكتورة رانيا أنا ضرورى أنسى الاول قبل ما أصدق أنى قادر أضحك، أصل أنا صعب إن أنا أعتقد إن الضحكة هاتقدر تحتوينى

د. رانيا: يا دكتور يحيى أنا ضرورى أنسى الاول قبل ما أصدق أنى قادر أضحك، أصل أنا لازم أتغير

د. يحيى: عزيزي المشاهد أنا ضرورى أنسى الاول قبل ما أصدق أنى قادر أضحك، أصل أنا بصراحة شايل هموم العالم كله، وساعات أحس إن هو هرب، إنما ده بصحيح

## المناقشة (الآن)

أثارت هذه اللعبة قضية ضرورة أو استحسان النسيان (لم يجدد نسيان الهم بالذات، وإن بدا ذلك مفهوما ضمنا) حتى نتمكن من الضحك أو الفرح، ولم يقر أى من المشاركين أن هذا النسيان هو شرط أن نحصل على حقا في الضحك، ولا أنه حتى يمكن، ومن ثم نسمح لأنفسنا بالضحك .

الغريب أن ما تلا "أصل أنا" بدا أنه لم يكن متعلقا بالنسيان، بقدر ما كان متعلقا بالتأكيد على القدرة على الضحك، كشفت هذه اللعبة أننا نحارس الضحك بغير فرحة (من قلبي - بحق وحقيق) لا نضحك، يبدو أن القدرة على الضحك لا تنمو إلا من خلال التمتع بـ استعمال، "الحق في الضحك"، تعبير "أصدق إنى قادر أضحك" أوصلنا إلى احتمال التفكير أن عدم ممارسة الضحك من القلب" أو "بحق وحقيق" يمكن أن يترتب عليه **ضهور عدم استعمال لحق الضحك**، هذا ما بدا في قول شريف "نسيت الضحكة بقالي مدة" ثم محمود: "شايف الضحكة بعيد عنى" أما ولاء فقد "استبعدت (صعب) أن نمة ضحكة يمكن أن تحويها (لم أفهم ما تعنى تماما، لكننى رجحت أنها تقصد معنى عميقا)، ربما كان ذلك في نفس اتجاه "قادر أضحك، بحق وحقيق..الخ". أما د. رانيا فاشترطت أن تتغير وكأن تركيبها الموجود حالا لايسمح بأن تصدق أنها "تقدر تضحك بحق وحقيق"، وبالتالي فلا بد أن تتغير أولاً، ثم ترى، أما د. يحيى فقد زعم أنه لا يمكن أن ينسى، لأنه يحمل هموم العالم، فجسد استحالة مؤررة، إذ كيف ينسى العالم، وهو أمر مستحيل، وبالتالي كيف يصدق أنه قادر على الضحك

**جاء تعقيب د. رانيا مولدا لعبة إضافية اقترحتها هي:**

هذا الاحتمال - أن يقترح أحدهم لعبة زيادة تتخلق أثناء التفاعل- كان واردا في هذا البرنامج، طول الوقت، بمعنى أن من حق المشارك أن يقترح لعبة جديدة، أو تحويرا في لعبة، إذا سمح الوقت، وقد نوقش الأمر، ونحن نعرض هنا هذه الفقرة التي أدت إلى اختراع لعبة إضافية

**د. رانيا:** أنا مش حاسة إن أنا لازم انسى . أنا من اللعبة اللي قبلها قررت إنى لأ مش لازم اتغير، ولازم أعرف أفرح زى ما بعرف أحزن، دا موجود ودا موجود لما جيت ألعب للعبة دى أنا لازم أنسى علشان أعرف أضحك من قلبي، أنا لعبتها على أساس الضحك من القلب .طب ليه أنسى، دا ينفع أبقي فاكركه كل حاجة أنا عاوزه ألعبها كده إن أنا ينفع أبقي فاكركه وأضحك . أصل مافيش حل ثانى

**د. يحيى:** أنا متأسف مسموح أى حد يبتدع لعبة واحنا قاعدين غير العشرة بتوعنا . مثلا: أنا ينفع أضحك وأنا حزين مادام ....

**د. يحيى:** أنا موافق على أى حاجة، إخترى زى ما أنتى عاوزه . بس هانلعبها كلنا، وحاتبقى اختراعتك

**د. رانيا:** أنا ينفع أضحك من قلبي حتى لو ..... (ونكمل)

د. يحيى: ماشى

\*\*\*\*\*

اللعبة الإضافية: أنا ينفع أضحك من قلبى حتى لو .....

د.رانيا: يا محمود أنا ينفع أضحك من قلبى حتى لو مافيش حاجة اتحلت

عمود: يا دكتور يحيى أنا ينفع أضحك من قلبى حتى لو اللى قدامى ماتغريش

د.يحيى: يا ولاء أنا ينفع أضحك من قلبى حتى لو الدنيا اتطربت

ولاء: يا شريف أنا ينفع أضحك من قلبى حتى لو كانت آخر لحظة فى حياتى

شريف: عزيزى المشاهد أنا ينفع أضحك من قلبى حتى لو مشاكل الناس ومومها والآمها ما زلت قائمة، يمكن بالضحكة دى أقدر أساهم فى حل مشاكلهم .

مناقشة اللعبة الإضافية (الآن)

أضفت هذه اللعبة بعداً تدعيمياً إلى أن حق الضحك (الفرح) لا يتعارض مع، وليس مرتبطاً بالنسيان، أو بأى من التبريرات المزعومة مثل مرارة الواقع، أو حمل هم الناس، أو اشتراط مشاركتهم .

جميع الاستجابات -تقريباً- أشارت إلى جواز هذا الاحتمال: أن استعمال حق الضحك ممكن تحت كل الظروف، وأنه ليس علينا أن ننتظر ولاء قالت: "حتى لو كانت آخر لحظة فى حياتى" د.يحيى: قال: "حتى لو الدنيا اتطربت"، شريف قال: "حتى لو مشاكل الناس ومومها ما زلت قائمة"، أما عمود فقد قال: حتى لو اللى قدامى ما اتغريش، ولم نعرف ماذا يعنى، إتغير إلى ماذا؟

خاصة وأن هذه اللعبة الإضافية لم تجر مناقشتها بعد لعبها لضيق الوقت.

\*\*\*\*

اللعبة التاسعة: أنا نفسى أضحك مع حد يكون قريب منى وشايفنى، ماهو أصل يعنى...

ولاء: يا شريف أنا نفسى أضحك مع حد يكون قريب منى وشايفنى، ماهو أصل يعنى لازم نحس ببعضنا

شريف: يا دكتور يحيى أنا نفسى أضحك مع حد يكون قريب منى وشايفنى، ماهو أصل يعنى الضحك دا ضرورة، ومهم واحنا فى حاجة ليه

شريف: يا دكتور يحيى أنا نفسى أضحك مع حد يكون قريب منى وشايفنى، ماهو أصل يعنى الضحك دا ضرورة، ومهم واحنا فى حاجة ليه













ولهذا يضحك الوزير ويوقع في الموضوع الصحيح، ويعرف حدود العلاقة بينه وبينها فيضع اسمه في نهاية القائمة. إن إفشاء الصديقة المرححة لسر الفتاة الجميلة بإدارة المستخدمين بأنها ترضن بالترقية على الموظفين العزاب وتعتبر المتزوجين أولى بها، يلقي الضوء على ما أشرنا إليه من أن الفتاه الجميلة تعطى نفسها للوزير المتزوج، ولا تسمح لأحد من العزاب الإرتقاء لمكانته عندها، ربما أملاً في الزواج منه. وبهذا يحمل عدم تنفيذ أمر الترقية معنى آخر غير معناه المباشر. وهو أن الفتاة تسامو الوزير إما بالزواج منها، أو استبدال آخر مكانه وترقيه لمكانة أعلى من مكانة الوزير لديها فيصبح الوزير في نهاية القائمة. لكن الوزير يضحك ويقبل بالأمر الواقع. ثم يأتي بعد ذلك دور الموظف "السادج" الذي لا يفهم هذه اللغة المشفرة الدائرة بين الوزير والموظفة الجميلة. ويعتبره روتيناً. ثم يتم فك اللغز في نهاية الحلم. بأن تذيع الفتاه المرححة سر الفتاه الجميلة، بأنها تريد الزواج من أحد عزاب القائمة، و"تتظاهر" الفتاة الجميلة بالضيق من إذاعة سرها. ولم يكتب محفوظ أنها أغتازت من إذاعة السر، بل تظاهرت بالضيق، مما يعنى أنها قررت وضع الوزير في مكانة أذن، وترقية آخر مكانه. ثم تمارس الموظفة المرححة دور الخاطبة بين الموظفة الجميلة التي تربطها بالوزير علاقة مشفرة وبين هذا الموظف "السادج" الذي لا يفهم هذه الشفرة ويعتبرها نوعاً من الروتين. وفي النهاية يستسلم الموظف "السادج" للزواج من الفتاه الشابة الجميلة، لكن محاولات التملص من عرض الزواج الذي حاولت الفتاه المرححة (الخاطبة) إقناعه به مدعية بأنه لم يعد شاباً، وأن عمره سيضيع في التفكير تتكشف في نهاية الحلم عن رجل ليس ساذجاً كما بدا لنا في البداية، بل على دراية ولو غير واضحة المعالم، باللغة المشفرة الدائرة بين الفتاة التي أعلن إعجابها بها وبين الوزير. وهنا بدا استسلامه للعرض وعدم رفضه الزواج منها ليس اقتناعاً بالمبررات التي قدمتها الفتاه المرححة، ولكن قبولاً بالواقع المر الذي لا مفر منه، واقع رغبة الرجل في هذه المرأة الشابة الجميلة واضطراره للقبول بها رغم توجسه وتردده في الزواج، ربما بسبب شعور خفى يجعله يتحفظ على سلوكها وهو ما ظهر بنفس الطريقة في الحلم (15) حين طلب الموظف الآخر الزواج من امرأة ليست بالجميلة بل وسيئة السمعة، لكنها رفضته. التقابل المستمر الذي يصنعه محفوظ في رواياته واحلامه بين المرأة حبيسة القضبان، التي يهرب منها زوجها للراقصات، والمرأة الراقصة، بائعة الهوى، سيئة السمعة، ناكرة الجميل يقدم في النهاية نموذجين سيئين للمرأة لم يستطع محفوظ التخلص منهما في معظم أعماله الأدبية. المرأة عند محفوظ اما حبيسة الجدران مثل الست أمينة، أو مضطرة لبيع جسدها بسبب الفقر، أو غير موثوق في أخلاقها كما في هذين الخلمين. ثم ناكرة للجميل كما في الحلم (40) الذي سنتعرض له. هذا لا يقلل من القيمة الأدبية لكاتبنا الكبير نجيب محفوظ، بل بالعكس يزيد من تقديرنا له، لأنه يمثل فكر الرجل الشرقى تجاه المرأة، وقد عبر عنه إبداعاً في أعماله. فهناك الرجل القاهر المستبد الذي يبيع لنفسه



تتكرر في هذا الحلم أيضاً صورة المرأة الغشاشة المخادعة، ناكرة الجميل. تماماً مثل موظفة الوزير، والفتاة سيئة السلوك التي رفضت الزواج من زمليها بالعمل.

على الرغم من أن هناك مثل هذه النوعية من النساء والرجال في الواقع الذي نعيشه، لكن تكرر وصف المرأة بانعدام الاخلاق في هذين الخلمين وغيرهما مثير للتساؤل في الحقيقة. كما أن تكرر وصف الرجل بالسذاجه والطيبة مثير للإندهاش أيضاً. فالرجل الذي أدرك مدي حماقته لثقته في الصبي، وتذكر اتهام أهله له بالطيبة والغفلة، لم يدرك أن هذه الصبية الجميلة التعيسة هي نفسها أخت هذا الصبي المخادع الذي أخذ النقود وهرب. والغريب أن الرجل انتقم من الصبي الذي لم يعد بأنه "لم يترك له أخته، بل أخذها لبيته". ولا نعرف ماهو الدافع الحقيقي الذي جعله يأخذ اخته، هل لجمالها، ام لأنه اشفق عليها من هذه الحياة التعسة. وهل هناك من البشر من هو خير على طول الخط، ومن هو شرير على طول الخط. أم أن الإنسان ليس سوى مزيجاً من هذا وذاك. يتزايد أو يقل شره أو خيره حسب الظروف التي يعايشها، ويخضع لها أو يقاومها.

أثارني في الحقيقة هذا الوصف المطلق للخير والشر، وتعجبت من هذا الحلم محفوظ لأنه يناقض أغلب الشخصيات التي رسمها في رواياته وغاص فيها بجريها وشرها. اللص والكلاب، السمان والخريف، بداية ونهاية، الشحاذ وغيرهم .

أما أن تقوم فتاه صغيرة جميلة بتوريطة في قضية اغتصاب بعد أن اكرمها وجعلها أحد افراد أسرته، فهو جائز الحدوث باعتباره شراً مطلقاً يمكن أن يلبس الإنسان في لحظة ما. لكن أن يصل الشر إلى حد تعريض الرجل الذي اكرمها لجبل المشنقة او السجن مدي الحياة فهذا أمر مدهش في الحقيقة. حتى اللص في اللص والكلاب لم يكن بكل هذا الشر. من الجائز أن الفتاه الصغيرة تعرضت لإيذاء شديد من قبل الرجل، أياً كان نوعه، حتى ولو كان هذا الإيذاء تمثل في إجبارها على التخلي عن حياتها السابقة. ولهذا أرادت أن تنتقم من الرجل بهذا الشكل الشنيع. فقد كان بإمكانها أن تهرب، أو أن تتحالف مع أخيها لابتزاز الرجل مادياً، لكن أن يصل موقفها لحد الانتقام منه وإنهاء حياته، وإتعاس أسرته التي كانت أحد أفرادها، فلا بد من وجود مبرر قوى لديها دفعها لفعل ذلك. وهناك احتمال آخر ربما رغبه الأخ في الانتقام من الرجل الذي حرمه من التكسب من وراء اخته واستخدامها في التسول، أو غير ذلك. فمن الممكن أن يكون الأخ قد هدد أخته ودفعها لاتهام الرجل باغتصابها رغبة في الانتقام منه. ولهذا بكت وهي تتهمه بالكبائر.

تعقيب د. يحيى:

بقدر ترحيبي بما غاب عنى في حلم (39) وفرحتي ببداية ما أسميته "نقد على نقد"، وتصوري أن مثل ذلك سوف يكون النواة لدورية نقد محفوظ، التي أأمل أن تكون حواراً جاداً







جماله ليتراجع هلالاً مرة أخرى، والحالة الشعورية تأتي من مستوى هادئ، لإثنين يبحثان عن "مكان طيب" يقضيان به "بعض الوقت" إلى فرحة غامرة ثم حالة حماسية لا شعورية لتخبو في النهاية مثل كل شيء وترجع لمستواها المعتدل الواعي الذي "يتطلب الجدية". أما رحلة العودة التي بدأت من الشاطئ ولا بد لها أن تنتهي أيضاً عند الشاطئ فقد تركت مفتوحة... فرحلة الإنسان تملؤها الخيارات والاحتمالات... فربما تنتهي به في "القارب" أو "يضل الطريق" أو يصل إلى شاطئه عارياً مفضوحاً... في كل الأحوال هو يحتاج إلى "التفكير"... أليس الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يفكر ويختار أولوياته خلال دورة حياته حتى النهاية؟

وقد أعجبتني حملتكم "الحوار الفاعل بين الإنسان و الكون"، فأنا أؤمن تماماً بأن الإنسان يؤثر في الكون ويتأثر به، أليس هو جزء منه في النهاية؟.

وقد ذكرني هذا الحلم / الإبداع بفكرة (التقابل أو التشابه) أعتذر عن عدم إلمامي بالترجمة العربية للكلمة، وقد كانت فكرة شائعة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في ألمانيا ثم فرنسا. La correspondance ، وتبعاً لهذه النظرية فكل شيء في الكون له ما يناظره في الأشياء الأخرى، فما في السماء له ما يناظره على الأرض، وما على الأرض من مجاد له ما يناظره في الكائنات الحية، حتى الحواس تناظر بعضها البعض: فيمكن للرائحة أن ترى والسمع أن يبصر وهكذا...

وفي الحلم يظهر التقابل بين الكون والإنسان، ويكون الاتصال بعمود عجيب من النور يصل الأرض بالهلال، ينشر النور بالكون فيقابل هذا النور حاله مزاجية عالية في الإنسان على الأرض، يختلف النور وفي المقابل تخبو هذه الحالة المزاجية عند الإنسان... نعم هو حوار فاعل بلا شك بين الإنسان والكون...

حلم مبدع - بفتح الدال- جميل و تفسيركم للنص بديع، وقد إستمعت حقاً

\* \* \* \* \*

الجزء الثالث : نقد "بعد" نقد: د. يحيى الرخاوي

قراءتان بينهما سنتان وشهران

نص حلم (14)

تريضة على الشاطئ الأخضر للنيل. الليلة ندية والمنجاة بين القمر ومياه النهر مستمرة تشع منها الأضواء. هامت روحى حول أركان العباسية المفعمة بالياسمين والحب. ووجدت نفسى تردد السؤال الذى يراودها بين حين وآخر. لماذا لم تزرني في المنام ولو مرة واحدة منذ رحلت؟ على الأقل لتأكد من أنها كانت حقيقة وليست وهماً المراهقة. وهل الصورة التي طبعت في خيالى هي الصورة الحقيقية للأصل؟









### مقدمة

يظهر هذا الحوار اليوم، وأنا خارج البلاد، وغالباً سوف أعود هذا المساء، إلا أني قدرت أنه لا بد أن يدخل الموقع قبل عودتي، لذلك تركته قبل أن أسافر منذ يومين حتى لا تتوقف النشرة، (بصراحة أشعر أنها إذا توقفت يوماً فهي سوف تتوقف إلى الأبد، لا أعرف لماذا، ربما هذه واحدة من بديهيات نظرية "القصور الذاتي")،

وأنا أعدّ مسودة هذا الحوار، وصلني فجأة تبادل آراء بين دكتورين محمدين رخاويين: ابن أخي، وإبني، وهو حوار تابع من خلال ما بدأت مع كل منهما على حدة في هذا الحوار الريدي المتعل من صدور هذه النشرة، وأيضاً هو متعلق بقضية أساسية تناقشها هذه النشرة منذ صدورها (أول سبتمبر 2007) كما ناقشتها مجلة الأم "الإنسان والتطور" أيضاً منذ صدورها (يناير 1980)، وهي قضية نعيشها جيلاً بعد جيل، ولا يبدو أن لها حل قريب، لكن المؤكد أن لها حل عظيم آت لا ريب فيه، أو نقرض!!

لا أريد التعريف بالمتحاورين، فالمتتبع لهذه النشرة، أو حتى لرييد الجمعة فقط، لا بد وأنه تعرّف عليهما المرة تلو المرة، بما يكفي، فقط سوف أذكر بعض ملامح رسمتها لكل منهما (وليست ملامح أي منهما بالضرورة) وذلك لمن لم يتابع برييد/حوار الجمعة بانتظام:

الدكتور محمد أحمد الرخاوي هو ابن شقيقي، وأنا أحبه (أحب شقيقي)، ولي موقف مع محمد ابنه هذا، ابني، أنا أيضاً أحبه حباً من نوع آخر، هو حب خذّر، متحفظ، قاس، ومتحمل، ومرحّب، ورافض، هو قد هاجر إلى استراليا بعد السعودية ولحقته أسرته، وهو طبيب استشاري أشعة حصل على الزمالة، واستقر هناك جسدياً وسكنياً ومهنة، ولم يستقر!

أما الدكتور محمد يحيى الرخاوي، فهو إبني من ظهري، وهو مدرس في كلية الآداب قسم علم النفس جامعة القاهرة، وقد سافر أيضاً مهاجراً إلى نيوزيلندا منذ سنوات (لا أذكر عددها) لكنه عاد بسرعة، وهو يعمل، ويتحاور، ويتشاجر، "ويتعشى" (أمس) معي في كل هذا (أي ضدي)، منذ ولد، وحتى تاريخه

محمد ابن أخی - كما لاحظ من تابعنا - في بريد الجمعة ساخط بالطول وبالعرض، على الشرق وعلى الغرب، علينا وعليهم، على الجميع، إلا على نفسه، وهو يستشهد بآيات قرآنية كريمة كثيرة، لا تصلني كما أعرفها، حيث أشم رائحتها - التي ألفتها- في ما يصلني منه عبر البحار، لعل العيب في أنفى.

محمد إبنى مفرط في التفكير والمحاولة والمراجعة والتنظير والتحدى، أختلف معه بشدة ظاهراً، لكننى ألمح باستمرار نقطة لقاء وراء اختلافاتنا كلها تقريباً، أحاول أن أبحث عن مثلها عند ابن أخی، فأفضل (ربما - مرة أخرى - العيب منى)

برغم تشابه الأسماء، والالتقاء عند نفس الجد، بنفس الاسم (الرخاوى) فإنه لا توجد شبهة توريث، لأن الأفكار والمعاناة والمحاولات - أخطأت أم أصابت - لا تورث، لكن الشبهة قائمة في إتاحة هذه المساحة كلها لهؤلاء الثلاثة الأقارب من الدرجة الأولى والثانية،

ولكن عندك، هل أرسل لنا أحد شيئاً بهذا الحجم ولم نُجزّ نشره هكذا؟

ومع ذلك لا أنكر خجلي من الاستيلاء على هذه المساحة هكذا، وأبرر هذا الذى أفعله بما يلى:

**أولاً:** إن القضية التى يتحاوران حولها ليست خاصة،

**ثانياً:** إنهما يمثلان جيلاً مُهماً (50 سنة ابن أخی، 46 سنة، إبنى) وهو غير جيلى طبعاً، مع أن جيلى، والجيل الذى سبقنى، بل ومن سبقه أيضاً عاشوا جميعاً نفس الأزمنة، موضوع الحوار، لأسباب أخرى في ظروف أخرى،

**ثالثاً:** إن ثمة خبرة مشتركة بين المتحاورين فكلامها هاجراً، إلى نفس المنطقة تقريباً، (استراليا-نيوزيلندا) واحد رجع، وواحد بقى، ولعل رسالة تصل الأصدقاء من الاتفاق والاختلاف معاً.

**رابعاً:** إننى على سفر ولم استطع أن أكتب الحوار المعتاد، على راحتى، فانتزعتها فرصة لأملأ، المساحة المعتادة (!!)

.....

أكتب كل ذلك ولم أطلع على حوارهما بعد،

كل ما همنى هو أن حجمه مناسب، كذا صفحة!!

قبل أن أترك لهما الحوار، الذى لن أعلق عليه طويلاً اليوم، أقدم اعتذاراً جديداً للأصدقاء المعقبين (اختياراً أو اضطراراً) ولنا عودة. مكثفياً بعينة محدودة أرد فيها على بعضهم من باب إثبات حسن النية وادعاء "الذوق"، والباقى يسامحونى.

\*\*\*\*\*

### قبل الحوار العائلي/العام

من د. د. يحيى إلى د. جمال التركي وأ. عماد الشمري  
[العراق]:

وصلني على الموقع ثم محولا من د. جمال التركي، يريد يقترح فيه أ. الشمري:

.... أن تتضافر الجهود لإنشاء "محنة فضائية عربية للعلوم النفسية" تكون أكثر قربا في قراءة الواقع النفسي العربي وتحليله و التصدي لمشاكله حتى يتعرف المواطن على علمائه، فلاسفة، مفكرين.... الخ

#### د. يحيى

الأخ الكريم د. عماد الشمري. كان قد وصلني اقتراحك قبل أن أطلع على بريد الموقع، ثم وصلني عبر الموقع، وهانذا أكتب لك الآن نص الخطاب الذي أرسلته إلى جمال، بهذا الشأن، ويهمني أن أرسل لك صورة منه وفيها رأي بالذات حول الاقتراح.

#### عزيزي جمال

قرأت الاقتراح المتحمس للزميل أ. عمار الشمري وقرأت ردكم الكريم الواقعي عليه، ونظرا لخبرتي بالإعلام ومصائبه وأفضاله معا، فإني أرجو أن تزوّوا كثيرا جدا جدا قبل الإقدام على هذه الخطوة مهما بلغ الإغراء، وإلا وجدنا أنفسنا تحت رحمة شركات الدواء دون اختيار، وأنت أدري بما يترتب على ذلك حتى بعد عمر طويل

أسف، ولكن ربما كان هذا الرأي نابعاً - على الأقل جزئيا - من خبرتنا في المنتدى (الإنسان والتطور) واختبار مدى الجدوية في التواصل

ذرا أن أربط الخاص بالعام، ولكنني لم أستطع إلا أن أبوح لك بما عندي كله احتراما وشكرا لك، وللزميل صاحب الاقتراح (أ. الشمري) مع تقديري واعتذاري

#### د. أسامة عرفة: الإدمان ظاهرة (5-3-2008)

مع عولة السوق واختزال الآخر الى سلعة استهلاكية أو كائن مستهلك هذا الاختزال والتهميش لكل ما له قيمة أرقى في الانسان، يضع الهدف وتواري أهمية منظومة القيم وتتحول طاقة الحركة الإنسانية من طاقة حركة بنائية إلى طاقة حركة دائرية مغلقة، يحلك سر هنا يأتي المخدر المهدئ لتهميد الطاقة المحتقنة في المسار الدائري المغلق وتأتي الإدمانات المنشطة لمحاولة إطلاق هذه الطاقة وتحريرها من الحركة الدائرية

#### د. يحيى

أنت أدري يا أسامة، فتخصصك الدقيق هو في الإدمان، أرجو أن تكون قد تابعت بقية المنشرات، وأن تواصل الإضافة



أما أنها مواكبة داخل المريض نفسه، فأنا لم أقصد ذلك أبداً  
 إن تركيبات المريض المتعددة، أو ذواته، تتبادل وتتجادل  
 باستمرار لو كان نموه مازال نشطاً، وهي تنشط بالعلاج  
 الصحيح إذ يستعيد حيويتها بعيداً عن "الحركة في الخلد"، إذ  
 تكسر الدوائر المغلقة الواحدة تلو الأخرى وهذا لا يسمى  
 مواكبة،

وأرجو أن أتمكن من إيضاح أكثر فيما بعد

\*\*\*\*

أ. عبير محمد رجب: الفروق الثقافية والعلاج النفسي (2)  
 لا أستطيع فهم كيف ينجح الفرد الذي يمارس حوار الكر  
 والفر في العلاج النفسي!! وعلى هذا الأساس فهل الشخصية  
 السيكوبائية هي أنجح الأشخاص في القيام بالعلاج النفسي؟ وإن  
 كان كذلك فكيف يؤمن أي منهم على تغيير أو تعديل مسار  
 النمو لدى المريض؟

د. يحيى

يا بنت الخلال: حوار الكر والفر يُفرض على المعالج فرضاً،  
 وهو ليس أبداً من صفات المعالج، المريض هو الذي يبدأه،  
 وأحياناً يصبر عليه، وبالتالي فهو لابد أن يجد من يحذقه أمامه  
 كأنها مبارزة، لكن بدلاً من أن تكون المبارزة للقضاء على  
 أحد الخصمين، فهي تجري هنا في هذه الحالة للحفاظ على الخصم،  
 بل بصراحة على الخصمين، بل إنها ليست للحفاظ عليهما فقط،  
 بل هي لإطلاق سراحهما من سجن نفسيهما.

أ. عبير محمد رجب: تخثر الوعي الوطني (تعتة)  
 إذن ماذا؟

ما الذي يجمعنا وقد تخثر الوعي إلى كل هذه القطع  
 المتباعدة؟

ألا توجد حلول واقعية لما وقعنا فيه، لا أدري كيف  
 أستفيد من هذه اليومية؟

د. يحيى

وهل المجتمع العلاجي الذي تعملين فيه إلا جزيرة يتخلق  
 فيها وعى جديد ضام مفيد؟

وبعيداً عن العلاج توجد مجتمعات جيدة وجديدة تتخلق في  
 كل مكان في العالم

ومع تخلق كل مجتمع جديد - جزيرة بشرية واعدة - يتخلق  
 وعى جديد، فتتعدد الجزر الصالحة للحياة بسرعة وقوة ثم تأتي  
 التكنولوجيا الأحداث فيتخلق التواصل رغماً عنا، ونعيش معاً  
 بقوانين جديدة وعلاقات جديدة،

ما المانع؟

قولي: "انشالله!"

\*\*\*

د. محمد عبد الفتاح خليل: "الفروق الثقافية والعلاج النفسى(1)"  
 لفت نظرى التعليق على المعرفة بأنها: "هى نشاط يشمل  
 الجسد والوجدان والحركة"  
 وان لم استطع فهم المقصود جيداً ولكن أعتقد أن جزءاً من  
 الفكرة قد وصل لى.

د. يحيى  
 أنا يكفينى يا محمد هذا الجزء، وأعتبره - مجد - أهم من أى  
 حماس يا شيخ.

أ. هيثم عبد الفتاح: "ظاهرة الإدمان: خلفية وتساؤلات!"  
 لا أعتقد أن الأبحاث العلمية الموضوعية والإعلام من الممكن  
 أن يثلا سبباً ضمنيّاً لزيادة ظاهرة الإدمان. وأعتقد أن  
 دورهم ليس سلبياً تماماً ومع ذلك هذا لا يلغى إمكانية وصول  
 رسائل سلبية قد تغذى هذه الظاهرة المرضية.

د. يحيى:  
 أنا لم أقل أنهما سبب في ظهور الظاهرة، ولكنى نبهت  
 أولاً: أن زيادتها لا تقلل الظاهرة  
 وثانياً: أنهما يتزايدان والظاهرة تتزايد في نفس الوقت  
 ولا يمكن أن نعزو هذا إلى ذاك أو العكس بهذه البساطة.

\*\*\*

أ. أحمد صلاح عامر: "حوار بريد الجمعة"  
 وصلنى إنى كنت قاعد كل ده مجاول أفهم وماكنتش عارف إن  
 ينفع أقول أى حاجة على بالى دون مراجعة، حبيت التلقائية  
 أكثر ما كنت، ولكن فاشل في تطبيقها.

د. يحيى  
 يا بوهيمد، الفهم ليس ضد التلقائية، والتلقائية هى  
 عدم إعاقة الفهم السلس، وهى ممكنة حتى بدون فهم (أعنى بفهم  
 كامن) وأنا واثق أنك على الطريق السليم مادمت تمارس  
 وتقرأ، وتقرأ وتمارس، وتراجع كل ذلك باستمرار.

أ. محمد اسماعيل: (المواجهة 1) 2008-2-26  
 كيف نولد بدون الميكانزمات مع أن الوراثة تلعب دوراً  
 ما في ضعف بعضها على حساب الآخر.

د. يحيى  
 برغم اعتقادى أن الميكانزمات ليست إلا برامج نيورونية  
 يمكن أن تورث، إلا أننا نولد قبل تشغيلها، وبالتالي فنحن  
 نرث برامج قابلة للشحن، فالتشيعل فالتحور .. إلخ، فهى  
 ليست ثابتة، ولا جامدة، وهى أيضاً قابلة للتبادل والتخفيف  
 والجدل .. إلخ مما سنعود إليه حتما يوماً ما.

\*\*\*

### حوار "قطاع خاص"!!

والآن ننتقل إلى هذا الحوار (قطاع خاص) بين أولاد العم (الرخاوى) على شرف المعقب!!

#### د. محمد أحمد (الرخاوى)

الظاهر ان احنا حنخش في جدل "رخاوى"

#### د. محمد يحيى (الرخاوى)

شكراً يا عم محمد على التفاتك، ومن قبل على التفات يحيى الرخاوى لردى على كل من يومية "الشعور بالذنب في السياسة"، ويومييات "الذل"، ربما كانت أهم وظيفة لكل هذا الذى يفعله يحيى الرخاوى بهذه اليومييات هي إثارة حوارات يبدو أننا نفتقدها دون حتى أن ندرى؛ فشكراً له بجد الجدل.

أما بعد، فأنا شخصياً رافض في الحقيقة إنى أدخل في حكاية الجدل الرخاوى دى. دى عيلة صعب يا عم، صعب قوى، لذا دعنا نأتنس بالناس ونتكلم دون هذه الصفة الرخاوية التى أرى أن في بعض التواضع عنها ثواباً. ثم إنك محمد الرخاوى، وأنا محمد الرخاوى (واللى حصل حصل، بل إن هناك كثيرين، غيرنا، ممن اسمهم أيضاً محمد الرخاوى)، هل ينقص الناس خبطة وارتباك بسبب كل هؤلاء الرخاوية الذين يتمسكون بالقول في جميع الاتجاهات بعنفوان يخض؟ أليس من حقهم أن يكتفوا منا بيحيى الرخاوى وحده؟ لا يا عم، هذه الصفة العائلية تحتاج لمقاومة حتى تتسع الدائرة وتتعم (من النعومة) شوية، إن كان لها أن تتسع أو تتنعم.

#### د. محمد أحمد (الرخاوى)

أولا يا محمد يحيى مسألة الشرق والغرب دى من قضايا عمرى، زى مانت عارف فضلت رايح جاي لحد ما قررت مؤقتا انى ابقى هنا بمجسد عليل ووجدان ملئ بالأم لا يداويه رؤية، ووعى يرمقنى أكثر مما أحمل طول الوقت.

#### د. محمد يحيى (الرخاوى)

كان الله في عونك يا أبا حميد. بس الحقيقة أنا متصور إنك هنا أو هناك في نفس الحالة، زينا كلنا كده يعنى. مينا غرباوى كان قال لى يوم ما وصلت نيوزيلاندا (مهاجراً): لو انت كنت مبسوط في مصر حتنبسط هنا، لو ما كنتش مبسوط في مصر موش حتنبسط هنا. فاهم قصدى (قصدى: قصده!!)؟

وبعدين بصراحة هذه الصيغ اللغوية كبيرة شوية. أنا زيك مسألة الشرق والغرب بهدلتى وسفرتنى ورجعتنى، والحقيقة إنى فخور إنى أخذت قرار الرجوع النهائى قبل أقل من 60 ليلة من حصولى على ما يتمناه كل من يهاجرون من: ضمان قانونى ورسمى للإقامة والانتماء والاستمتاع الدائم بما أنت فيه (أسف أن أقول لك إن تجربتك المتزوّخة، التى كنت أتابعها جيداً، كانت أكثر ما دعانى لاتخاذ القرار بهذا الحسم

العنيف). بهدلتني مسألة الشرق والغرب دى لغاية ما قررت فى الحقيقة إنى أتعالي عليها شوية (بلعبة التركيز على نظرية المعرفة وخاصة اللغة بوصفها التشكيل الرئيس للمعرفة، ودول هم اللي باعتبارهم قضية عمرى أنا بقى، دلوقتى).

إيه حكاية الشرق والغرب دى بقى بإذن الله؟؟ ولحد إمتى حنفضل نشعر بمهانة الانتماء لما لا ننتمى إليه فعلاً؟ ومهانة عدم الانتماء لما يمكن أن ننتمى إليه جداً، وفوراً، وغضباً عن حبة عين أى خائب ممكن يخاف مننا أو يبخل علينا مجرد إنه افتقر من جوة؟

#### د. محمد أحمد (الرخاوى) :

زى ما ابوك قال وعاد المسألة فعلا خرجت من اطار شرق وغرب، المسألة بقت تحدى وجودى صارخ لا ينتصر فى نهاية النهايات الا بتوجيه مستويات الوعى وكل الكدح وكل العمل الى غائية قد تكون مجهولة ولكنها حاضرة طول الوقت.

#### د. محمد يحيى (الرخاوى) :

كلام جامد قوى، محتاج له مقالات لوحده. موش باهزر وبس والله، أنا موافقك جامد فى حاجات أساسية. سأعود لقولك الأخير هذا (المسألة بقت تحدى صارخ.....إلخ) فى مقال سأستغلك لكتابته بإذن الله. لكن تعالي حكاية الشرق والغرب دى بقى. من زاوية معينة، أظن هى اللي تهمنى بحق وحقيق فى الحوار ده، وما دمنا لا نتكلم بقصد عملى سياسى أو اقتصادى، ولكن بقصد معرفى أساساً -ليصّب فى الحياة، إن قدرنا- لا مؤاخذة بقى يعنى إيه حكاية إن المسألة خرجت من إطار الشرق والغرب؟ هى خرجت إمتى بالذمة؟ يعنى قصدى هية إمتى كانت دخلت أصلاً بالنسبة لك وبالنسبة لى وبالنسبة لجيلنا عموماً وبالنسبة للأجيال اللي بعدنا؟ معلش خللى يحيى الرخاوى على جنب دلوقتى بس. احنا عايشين فى عالم غربى من زمان أصلاً، المشكلة موش فى إنه كان شرقى فى يوم من الأيام وانهمز لإنه شرقى، موش فى إنه شرقى ولا غربى، المشكلة هو فاشل ولا ناجح، وانت عارف طبعاً الإجابة، إنت واللى يتشدّد لك. بصراحة لما ابويا (زى ما بتسميه هنا) يقولك إن المسألة خرجت من إطار الشرق والغرب يبقى متأخر قوى.

شرق إيه يا عم محمد؟ يا عم محمد أنا اتولدت فى شارع منيل الروضة وانت اتولدت فى مصر الجديدة، كانت شقق (موش بيوت) فيها كهربا وبتطل على أسفلت وخرسانة ومترو وأتوبيس وترولى وكل ما هو غربى النشأة والتصميم، ووعينا أنت وأنا (ونحن حول الخمسين الآن) على الراديو (الترانزستور كمان) والتليفزيون والتليفون والعربية/السيارة وكل ما يسابق فى سرعته سرعة حياة الغربيين بدون لازمة، وكل ما مجرّنا من روعة "الاضطرار" للبطء والتمهل والصبر...إلخ، بل إن أبويننا الشقيقتين كانا يركبان العربية والمترو والترولى والفسبا وحتى قطار الدلتا فى الجامعة وفى المدرس وما قبلها، كما أننا تعلمنا الأجدية

الغربية جنباً إلى جنب العربية. أى شرق وأى غرب بالذمة؟؟  
هو كل ده شرقى؟ ولا كل ده موش مهم فى نظرك؟؟!!!

لما ييجى أبويا (زى ما انت بتسميه هنا) ما ياخدش باله من ده كله، ويقول إن المسألة خرجت من إطار الشرق والغرب عندما بدأ يتعامل مع الكمبيوتر والإنترنت بالذات؛ يبقى بصراحة هو اللي متأخر قوى، لأ ويبقى ظالمنا قوى، قوى قوى كمان. ثم إن أبويا ده حالة خاصة جداً أساساً، وخصوصاً فى حكاية الشرق والغرب. أبويا ده "مخاوى" (مُها اللي بيقلوا عليه كده، يعنى تلاميذه اللي بيحبوه وبيشوفوه وهو بيعامل العيانيين والناس اللي أصغر منه بالذات، [وبعدين ده رامى عادل هو اللي زقنى وقال لى: قول متخافش]). وموش مخاوى بس، لأ ده بالقصد وبالعناية. ساعات يتهيأل إنه حكاية تعدد الذوات دى هو اللي عملها مع نفسه بالقصد، فى الأول كان عاوز يفهم العيانيين، واسترشد له بكام نظرية كده، وبعدين كبرت معاه، ويبدو للأمانة إنها زودته (يعنى أضافت إليه) بالكثير، لكن كمان بقى صعب عليه يلهمها (هو اللي بيقول كده والله). طبعاً لما يبقى مخاوى يبقى الشرق أنسب له ميت مرة. يقوم يعايرنى إن أنا ماليش ذوات كثير؟؟ يا أحمى ربنا خلقنى عندى فقر فى الذوات، أنا ذنى إيه؟ ذنى إيه إنه خلقنى فى عالم مفهوش بنى آدمين كثير ليهم ذوات كثير (حتى لو كان عالم غربى)؟؟ بصراحة بقى ثرائى موش مرتبط بتعدد الذوات قوى، ولا بالضرورة. موش يمكن فيه ثراء ثنائى؟؟!! موش يمكن فيه اتساع ثنائى؟؟ أقولك مثلاً: المجاز، ده بقى أنا بافهم فيه، والحقيقة إن يحبى الرخاوى ظالم نفسه جداً برغبته "غير المجازية" فى صياغة ما يعيش فى اللغة (ولا حتى فى الفيديو حينفع)، بدليل الموقع ده، لأ، قصدى اليوميات دى. معلش الاستطراد طال منى، كان قصدى أقولك إن حكاية الشرق دى خلصانة من زمان، وبواقياها استثنائية، وموش حينفع لكل من يرى نفسه متميزاً عن الغرب إلا إنه يستوعب الغرب وهو يحاولها.

يا عزيزى يابن عمى أغلب الظن أننا عندما نقول الشرق لا نعنى شرقاً، بل نعنى "زمان"، خاصة ذلك الزمان الذى لم تكن عبقرية الفلسفة اليونانية (أصل الفكر الغربى) قد أظهرت فيه كل هذه القدرة على مراكمة المعلومات الجزئية لصياغة العالم المصنوع وفرضه وفرض قوانينه وقوانين أسواقه على حساب عبقرية أخرى هى عبقرية قوانين التاريخ الحيوى الأكثر أصالة وشمولاً وتجذراً فى قلب الوجود نفسه، أو على حساب عبقرية ثالثة هى عبقرية الصياغة المجازية للعالم أو للوجود (الصياغة المجازية ليست أقل دقة -على الإطلاق ونهائياً- من الصياغة الحرفية، أو التى تسعى للحرفية، وهذا كلام علمى، آسف لا أحب استخدام سلطة العلم، ولكن لزم التنويه بعجالة).

أى شرق -إذن- هذا الذى نعبه عدا ما هو "قبل" هذا التطور التكنولوجى التجارى القاهر؟؟ من الطبيعى أن تجد فى إطار هذا التطور، كما هو الأمر فى أى إطار آخر، من هو شاطر ومن هو خائب، من هو سابق ومن هو متأخر. ونحن

الخائبون المتأخرون، وعلينا أن نتشطر (نبقى شطار) بعيداً عن حجج الشرقية اياها. لو اتشطرنا قوى، سنجد أننا نحى الحق (الذى نسميه شرقاً مؤقتاً) حتى لو لم نتمد. مين ده ان شاء الله اللى ممكن يغير جيناتى اللى فيها حق (برضه بنسبيه شرق، أو حتى إسلام، مثلاً)؟

على فكرة يا محمد يا أحمد: في الغالب التأخير ثمنه غالى قوى. أظن جزء من الثمن اللى بندفعه، أنا وانت، ويحى الرخاوى كمان، هو ثمن التأخير في الاعتراف بكل ده، يعنى بالهزيمة. يا أخی ما يعترفش بالهزيمة إلا الجدع. اللى واخده العزة بالإثم بيدفع الثمن أغلى بكثير، أصله بيتعطل. ألا تظن معى أن تأخرنا عن إدراك هزيمتنا هو مسؤولية كبيرة تقع أساساً على عاتق إصرار جيل آبائنا على التمسك بما تمتمعوا به ما لم يستطيعوا أن ينقلوه إلينا إلا كإشاعة هوية وجدناها فارغة ومنهزمة وملزمة بسبب أبوتهم الطاغية؟؟ يا عزيزى هذا التأخير تأجيل أكثر قسوة مما أدعونا إليه؛ فعلى الأقل دعنا نكتشف ولا نقول إنها ثورة الاتصالات والكمبيوتر والإنترنت؛ فما هذه إلا السلالة الشرعية جداً لما بدأت به المسألة من أسفلت وسيارة وتليفون وسينما وخلافه. لقد تمتمعت أجيال من قبلنا بزيادة السرعة في كل شىء، وبالتكنولوجيا، وأنجبونا وهم متمسكون بها تمام التمسك، متنافسين فيها كل التنافس، فكان عليهم أن يعيدوا صياغة حكاية الشرق والغرب، ولكنهم اختاروا أن يتأخروا ليتمتمعوا بتعدد غير متسق. ولم يكن هذا التأخير إلا لحساب تعميق هزيمتنا كشرقيين جميعاً، أى لحساب تعميق لن يمكننا إنكاره وادعاء أن مجيء الكمبيوتر والإنترنت (أول امبارح) هو ما أزال الحواجز بين الشرق والغرب. ولو لم نستوعب عمق الهزيمة المتمثلة في أن حياتنا في معظمها غربية؛ وأن التليفون مداراة الهزيمة لم يفعل إلا أنه عمقها، لو لم نستوعب ذلك سنظل نعلمها أكثر فأكثر ونحن لا ندرى.

لا أنا ولا أنت نعرف شرقاً بمعنى الثقافة المعيشة التى تتمتع بدرجة من التناغم والتكامل تمكنا من الحديث عنها بوصفها مقابلاً حقيقياً لما يمثلونه في الغرب. نحن منتهكون من زمان قوى، وخسرناها من زمان قوى، وقد اكتسب جيلنا (أنت وأنا) الوعى كله في ظل هذا الانتهاك وهذه الخسارة وهذا الاستهلاك لكل ما هو غربي. لا أظن أن من حقنا أن نصور أنفسنا ونتكلم بوصفنا ممثلين لأى شرق. ربما ما لدينا محض حنين لماضٍ أكثر طبيعية وأقل اغتراباً، تماماً كالخنين الذى تجده في كثير (جداً) من عملهم (الغربيين) الفنى (خاصة السينمائى) والمعرفى (خاصة في تناولهم للحدائث والعقل الغربى) والعملية (خاصة عند المهتمين منهم بالبيئة)، أى كذلك الذى تجده في "نقدهم لأنفسهم". ربما نتمتع بقراءة مشوشة مع مصطلحات ومفاهيم وثقافة ننتمى لذلك الماضى الشرقى، ربما لدينا فرصة متميزة في عجزنا عن الانتماء الكامل لهذا النجاح المغرب والانتصار به، ولكننا غربيون. باختيار أو باضطرار نحن غربيون. وحكاية الشرق والغرب تحتاج لإعادة صياغة متمهلة وأمينة، إعادة صياغة تجعل من فرصتنا (المتتملة في

عجزنا عن المواكبة والانتماء والفخر) ووطأتنا (التمثلة في اضطرارنا للعبور عبرهم، بكل ما نحمله من اغتراب وهزائم وذل)، إعادة صياغة تجعل من هذه الفرصة وهذه الوطأة جدلاً نقلنا لما بعدهما، وهو ممكن.

#### د. محمد أحمد (الرخاوي)

انت عارف الآيه اللي بتقول أما الزيد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض، اللي ينفع الناس دلوقتي هوتشكل نوعية جديدة تماما من الوعي والحياة كى لا ينقرض النوع فعلا يا محمد

#### د. محمد يحيى (الرخاوي)

ما ينقرض يا عم محمد!! الله!! يا عم محمد لما نتكلم على مستوى مسؤولية الانقراض دى؛ يبقى لازم لغتنا تختلف تماماً. اللعب على مستويات اللغة موش بالسهولة دى ربنا يكرم أصلك. هو أنا ولا انت حنمنع انقراضه؟؟ بإيه؟؟ بالدريكة دى كلها؟؟ ده انت جايب عاليها واطيها ومضلمها ف وشنا!! وموش عاوزها تنقرض!!؟؟ اللغة التي تنظر من أعلى لدرجة تتوقع الانقراض لازم تفضل متعالية عشان ما تناقضى نفسها بالجان كده. يعنى قصدى إن اللي بيتكلم عن الانقراض لازم يبقى عارف إنه بيتكلم عن شىء أكبر منه بكثير، عن دائرة أو مستوى أكبر من وعى اللغة العادى بكثير (هو أحد مستويات الميتا meta)، ولازم لغته تبقى منتمية لهذا الشىء أو هذا المستوى أولاً، وطول الوقت. أقولك ازاى: أنا مثلاً لو حاتكلم عن الانقراض لازم حاكون واخد بالى طول الوقت إن قوانينه وقوانين البقاء أكبر منى بكثير، وإن أنا حته فرد تافه، يا حينفع يلتحم بيها بصيغة تفضل وتعمر؛ يا هيرحل زيه زى غيره، واهو العدد فى الليمون. فيكرك ربنا ناقصنا إن كنت إنت ولا أنا؟ ولا احنا بنخى أنانية شديدة واستعجال موش من حقنا؟؟ يعنى بنستعجل نهاية على مزاجنا، بس بنسمى ده كله "خوف من انقراض النوع"؟؟ ثم انت لو مصدق يوم القيامة بحق وحقيق حتعرف إنه فيه انتماء لما هو أكبر مما يمكن أن ينقرض، هو الانتماء الوحيد اللي ممكن يحميك من انقراضنا. أنا موش بخوفك من يوم القيامة، دى موش مسؤوليتى وموش ده مستوى الحوار اللي ينفع فيه كده. أنا بس شايف فى لغتك ما ينبغى أن يتسق مع كونها ممكن تنقرض ويبقى ده خير برضه، خير على مستوى احنا موش شايفينه بس. لو انتميت للمستوى ده يا محمد، موش حتخاف تنقرض، موش حتنقرض، ولما تنقرض موش حتبقى انقرضت، أو يبقى كان لازم وضرورى وحتماً ولا بد تنقرض عشان الأكبر منك والأحسن منك ما ينقرضش.

إوعى تقوللى (انت ولأ عمك) إن ده تحلى عن مسؤولية البقاء والاستمرار، عن مسؤولية نقل الجينات التي أحملها وأحمل مسؤولية إبقائها وتطورها. ده برضه مستوى من اللغة لازم يبقى متسق مع نفسه. يعنى قصدى إن أنا بموقفى ده فى الحقيقة باوافق على قوانينها، باوافق على اللي حاصل بما إنه من قوانينها (هيجل العظيم يقولك: العالم الحقيقى هو كما ينبغى أن يكون عليه)، المطلوب منى هو إنى أستوعب

قوانينها، وبهذا فقط يمكن أن أبقى على ما أمثله. وبعدين أنا لما أقول أحاول أستوعب قوانينها، قصدى: بما فى ذلك النقلة اللى عملوها اللى انت مسميهم اصحابى فى الغرب (أهو انت! اصحابك انت ياخويا! وانت اللى عايش فى وسطهم موش أنا)، فلما أستوعب قوانينها وألقى لى صيغة أستوعب بيها يمكن أطور، وتبقى هى دى مسؤوليتى.

إيه!! موش من حقى أتصور إن هو ده الخل؟؟ أظن إنه حل مناسبى على الأقل، خصوصاً وأنا باحاول طول الوقت مايقاش مقصّر (بطريقي، وفى حدودى يا سيدى، انت حتحاسبينى؟؟)، وخصوصاً إنه هى دى الصيغة اللى بتخرجنى من تعددية يحى الرخاوى فى اتجاه واحدة واتساق مستويات اللغة، حتى ولو تناقضت جدلياً.

وبعدين بتقوللى "اللى ينفج الناس دلوقتى هو تشكيل نوعية جديدة تماماً من الوعى والحياة"، يا نهار احوس!! مين ان شاء الله؟؟ مين ده اللى حيشكل نوعية جديدة من الوعى؟؟ وعايزنى اكسبها؟؟ أنا بصراحة عاوز اكسبها وشايفك ممشيتى فى سكة بتخسرنى مهما تعملقت الألفاظ، وساعات باحس كده مع يحى الرخاوى نفسه (من غير حكاية تعملق الألفاظ دى)، للأسف. نوعية الوعى الجديدة ونوعية الحياة الجديدة بتتشكل من غير كلامنا ده يا عم محمد، ولعلمك ساعتها لا أنا ولا انت حتقبلها أصلاً، وده الطبيعى على فكرة، لكنها حتكون أهم منى ومنك ومن يحى الرخاوى. وعلى فكرة برضه؛ هو اللى علمنى كده لما طلب مننا قراءة كتاب تى. إس. إليوت عن الثقافة. كتاب رائع وإليوت مشاور فيه على إنه لما الثقافة تتغير هو نفسه موش حيقبلها بسهولة وحرى، لأن لا نوعية الوعى ولا نوعية الحياة بتتغير بسبب إن أى حد "عارف" نوعية الحياة أو الوعى الصح، أو الأمخ، هى بتتغير لما تكتمل مقومات تغيرها ومقومات عمل منظومة جديدة، يصعب على القدام أن ينتموا إليها. اقرا معايها يوميتين (رائعتين بالمناسبة) هما: "طقوس السبوع وجدلية الانفصال/الاتصال" العدد 144، بتاريخ 2008/1/22، وبعدها يومية "التراث الشعبى: حضور فى الوعى؟ أم ديكور للحكى؟" العدد 166، بتاريخ 2008/2/13، ثم قل لى بذمتك، من منا "يستطيع" أن يعيش ثقافته الشعبية وأن يأتنس بوعى جمعى حاضر بهذا الشكل؟ يحى الرخاوى عبقرى لا شك فى ذلك، وقدمه حاضر، ولكن هل تستطيع أنت يابن امبارح؟ دى حسبة على بعضها، نسق أو منظومة فى تناغم فعال، هو ده اللى ما يخليهاش ديكور للحكى. يا أحمى ده ولا هو نفسه قادر، لأن لا الحسبة ولا المنظومة متوفرين النهاردة. اقرا برضه كده طيب يومية التعتة (تختر الوعى الوطنى (والثقافة)، العدد 183، بتاريخ 2008/3/1)، دى مرحلة انتقالية يا نستحملها "بقوانينها" يا ما نستحملهاش، إنما نتصور إننا عارفين الخل؟؟: صعب. نحن لا نعرف إلا أن نصغى لفطرة خلقنا الله عليها، وهذه لا تحمل حلولاً تفصيلية، ولذلك علينا أن نسامح، لا محبة متعالية فى السماح كما يدعى الغربيون، ولكن تواضعاً واعترافاً بحقيقتنا، لا بشرقيتنا، فلم يعد هناك ما يمكنه أن يخفى حقيقة كون هذه الأخيرة (أى شرقيتنا) "عزة بالإثم"

**د. محمد أحمد (الرخاوي)**

تعملق أصحابك في الغرب ظانين أنهم قادرين عليها ودخلوا في الذنوب عشان يتعلموا زى ما انت قلت، بس الدافع مكانش العلامة فاللتطور؛ ولكن العند بالعمى الحيسى كى يقننوا عدمية وجودهم، إلا من أدرك حقيقة كل المأزق

**د. محمد مجيى (الرخاوي)**

بالراحة يا عم محمد، الله يكرم والديك. أولاً الذنب ده دخوله موش بالمزاج، الذنب ده دخوله هو الأصل، هو اللى عمله آدم وخرج بيه من الجنة، واحنا كلنا -بما نحن من ولاد آدم- داخلينه داخلينه. المشكلة موش في اللى بيتحمل مسؤولية فعل آدم، دى مافيهاش اختيار، المشكلة في اللى يحاول يزوغ. يا عم الباشا كلنا اتدبسننا، أنت إن أردت أو لم ترد حملتها وكنت ظلوماً جهولاً، حترج منها فين؟ أنا بس كنت بشاور على إن مدعى الرقة، تحاشياً للذنب، بيستهبلوا، أصل حيروحوا منها فين؟؟

ثانياً: حكاية إن هُما "دخلوها بدون دافع العلم فاللتطور". يا أخى الواحد بيخش الحاجة عشان دافع ما، حتى لو كان تافه، لكن النتيجة اللى بتتحقق بتتجسب له أو بتتجسب عليه بغض النظر عن الدافع، حتى لو كان الدافع التافه. إنك تخش الحاجة هو ده الموضوع، الباقي، يعنى الفعل ونتايجة؛ ليه قوانين هي قوانين الحياة موش قوانين النية، ولا حتى قوانين الرؤية. أما حكاية إنهم يقننوا عدمية وجودهم؛ فاحنا إيش عرفنا يا عم محمد؟؟

**د. محمد أحمد (الرخاوي)**

كمية الانتحار والأمراض النفسية والشقاء واللامعنى أكبر من كل ما تتخيله منا يا محمد وليس من رأى كمن سمع.

**د. محمد مجيى (الرخاوي)**

(على فكرة أنا باعتبر نفسى من الرائين لا من السامعين) عندك حق، شقاء طبعاً ولا معنى، لكن هذه اللغة لا تطمئننى نهائياً. قائلها يبدو وكأن لديه المعنى والصحة والاشقاء، وكأن للشقاء والأمراض النفسية واللامعنى دلالات واحدة هو يعرفها. إذا وافقتنى أنها أمانة حملناها بسبب كون "كل منا" ظلوماً جهولاً، أفليس هذا ثمناً مقبولاً لمن لم يتجاوز عتية الانهزام في التحدى؟؟ أفليس من الواجب علينا أن نواجه هذه الاختيارات بدلاً من الخنوع دونها بادعاء الرقة والدعة والسكينة والعبادة التي تمنعنا من الانتحار؟؟ موش عارف!!

**د. محمد أحمد (الرخاوي) :**

طبعاً احنا عندنا بلاوى سودا ولكن بشكل تانى وهما ياتى المأزق الوجودى الرهيب حيث تمخض أغلب نوع الحياة هنا وهناك على إما ادعاء حريات وتجارب دون وجود أى غائية، أو عندنا، فيما يسمى الشرق، جمود واستمناات وهمية لا تحت للحياة ولا للوجود بأى صلة

**د. محمد يحيى (الرخاوى)**

طيب أديك قلتها أهه، بالذمة ده بقى وصف للحياة؟ ولأ هو محض كلام واحد شايف كل ما هو أسود وعارف يركز عليه؟ أو موش عارف يركز غير عليه؟، موش فيه احتمال الحياة تبقى أكبر وأشد من كل رؤيتك دى؟ بل وتقدر تستوعب كل المظاهر دى لصالحها (يعنى لصالح تطورها) زى ما عملت طول تاريخها الحيوى؟ بأى حق والنبي، وبحق من نبى النبي نبي؛ نحكم عليها كل الأحكام دى؟ يعنى أنا وانت جينا منين أصلاً عشان نقول إننا عايشين فى حياة لا تمت للحياة ولا للوجود بأى صلة؟ ولأ أنا وانت لينا قوانين خاصة يعنى؟؟!!!

**د. محمد أحمد (الرخاوى)**

العاقل مثلى ومثلك ومثل أبوك (اى من جن) على رأى أبوك هو من يرى كل ذلك ويرفضه ويحاول برغم كل شئ

**د. محمد يحيى (الرخاوى)**

لا والنبي الله يجليك ارحم! أنا شخصياً يا عم موش حابب إني أبقي فئة خاصة تدعى عقلاً متفوقاً يراه الآخرون جنوناً. بالنسبة لى دى حاجة كده زى السماعيل ياسين لما خرج من مستشفى المجانين فى أول الفيلم ليعود إليها مختاراً فى آخره رافضاً عالم أولئك الذين يدعون العقل (باكره الفيلم ده جداً). أنا حتى ولو كان لى غرورى (طبعاً لى غرورى الفطيع، وباحبه كمان، هه!)، إلا إني فى الحقيقة أفضل إني أتكلم بلغة غير دى خالص.

ثانياً يا أخی مين قال إن الناس، وبالذات الغرب اللى انت بتهاجمهم موش شايفين ويحاولوا رغم كل شئ؟! كل واحد يشوف بطريقته ويحاول بطريقته. الحياة ليها وسائل عجيبة جداً لفرض قانونها وحقوقها، بما إننا معترفين إن ليها قانون وحقوق. أما إذا ما كانش ليها قانون وحقوق بقى، يبقى نخرس كلنا أحسن، لإننا ما بتكلمش إلا بلسان من يتصور عن نفسه صلة وثيقة ودرجة من المعرفة بما تريده الحياة وما هو جوهرها وغايتها. والحقيقة إن موش احنا بس اللى من حقنا نمثل الحياة.

**د. محمد أحمد (الرخاوى)**

أنا مش متأكد قوى من الأمل فى تكاثر الأمل الذى يتكلم عنه عمى لأنه ما زال أقل القليل تحت زحف قوى الانقراض فى الشرق والغرب والشمال والجنوب

**د. محمد يحيى (الرخاوى)**

يا نهار إحوس!! شرق وغرب، وشمال وجنوب كمان!!!؟ يا أخی أنا بيتهياىل إن الأمل ده كان طول عمره أقل القليل، لكن بعد ملايين السنين وصل لحد عندنا برضه، واديني أنا وانت بنتكلم أهه، ولسه مانقرضناش. وبعدين انت حاتطلع عين أهلى ليه يا أخی!!!؟ يا أخی أنا اللى مصيرى على لغة يحيى الرخاوى إنه لسة ما اتنازلشى عن الأمل ده، يعنى معناها إنه لسة لسة مرهين على حاجة ما يعرفهاش، يمكن تكون أنا، أو حد من اخواتى، أو انت، أو الغرب، أو التاريخ، ، ولأ عاوزنا ننتحر بينما انت بتاخذ على الغرب إنهم بينتحرروا؟؟؟؟!!!

**د. محمد أحمد (الرخاوي)**

النقطة الثانية يا محمد هي أن تذل لله فتتعلم فتتموه، هو هو بالضبط اللي ما يعرفهوش أغلب الغرب لأن أغلبهم يرفض الذل بكر وواضح ولا يعرف جوهر ما ترمى اليه من أن ذلك لله هو هو أول وآخر وجودك كله وعشان كدة يا محمد البيعة أغلبها خسرانة هنا، وطبعاً أنا موافق إنها عندك كمان خسرانة لأنها مفيش لعبة أصلاً!!!!!! والله الأمر من قبل ومن بعد

**د. محمد يحيى (الرخاوي)**

طبعاً لله الأمر من قبل ومن بعد، وده بالضبط اللي تخلييني معترض عليك، وعلى ابويا -زى ما بتسميه هنا- لكن الحقيقة أنا موش شايف أبدأ إن حكمتك على الغرب سليم. أعتقد، من قراءة التاريخ، إنهم بيعرفوا ينهزموا أكثر مننا بكثير، وإنهم استفادوا من الحكاية دي أكثر بكثير مننا، لدرجة إنهم انتصروا. إحنا واخدانا العزة بالإثم لدرجة عمالين نعمق في هزائمنا دون أن نستطيع الاعتراف بأننا ذللنا. يا أخی أنا أعرف من بعض مناهجهم الحياتية كمان إنهم عارفين ده كويس قوى (بعضهم على الأقل). برنامج علاج الإدمان مثلاً (والمدمنين أكثر المغرورين بالخلول العملية الخارجية الكيميائية لو تعرف) لا يقوم ولا ينجح إلا على أساس الذل لله والفرح والالتزام به في نفس الوقت. والبرنامج ده غربي جداً على فكرة. طبعاً فيه في الغرب ناس معترضة عليه عشان معترضين على المعنى ده بالضبط. لكن كمان هو ده نفس الغرب اللي ساب البرنامج يشتغل وينمو وينجح ويساعد ناس. أنا موش عاوز أدافع عنهم (ما أنا برضه باحس بالغيرة)، أنا كل الحكاية خايف حسن نكون بندافع عن نفسنا وعن اللي احنا فيه واحنا موش واخدين بالناء، حتى واحنا بنشتم "نا" معاهم. اللغة اللي بنستخدمها في هذا الموضوع محتاجة تغيير كامل، زى ما نكون محتاجين نخترع (نبدع فعلاً) لغة ثانية ومفاهيم ثانية وموقف ثاني من الحياة عشان نكمل معاهم، وإذا كان عندنا حاجة نسيقهم بيها نعملها، وإذا كان عندنا حاجة نعلمها لبعض ونعلمها لعيالنا يبقى نعملها صياغة عشان تفضل. موش مستريح أنا خالص للفتك الحكامة والتقييمية دي يا محمد، لا الحكم له لازمة ولا التقييم، ولا بينفعوا في حاجة والنعمة، ومن قبلها موش باستريح للغة يحيى الرخاوي لما بتشبه لغتك دي في حاجات، وبصراحة بقى: حتى لو عنده حق في حاجات. عشان كده أنا ناوي أكتيلك (يعني وليه تقريباً برضه) مقال حاركرز فيه على موضوع اللغة، يمكن أوضح لك قصدي، يمكن يكون ليينا مخرج بعد ما نزهق من الأحكام والتقييمات، يمكن نقدر فعلاً نعمل حاجة تخلي ريتنا ينصرتنا على أنفسنا وعلى مآزقنا، وينصروهم على أنفسهم وعلى مآزقهم "في نفس الوقت".

**د. محمد أحمد (الرخاوي)**

ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

**د. محمد يحيى (الرخاوي)**

آمين يا رب العالمين

\*\*\*\*

### تعقيب اضطرارى

لم أستطع أن أمنع نفسى من التعقيب:

د. يحيى

"الله يجيبك منك له"

\*\*\*\*

### ملحق التعقيب

حتى لو كنت قد نشرت ذلك من قبل، فإن أرسله إليكما لأننى كتبتة وأنى مقارب لسنكما (41 سنة).

لو حتى الليل طال ست شهوّر، والتلج اتجمّع فوق قلبى، والطفل اتجمّد ما السقعة، والدم اتوقف فى عروقى، والنهر بقى صخر بئلمغ، والوادي بقى صخرا بتلسغ، والبني آدمين بقوا مش هما:

أنا حاعملها...

وحدى؟... وحدى .. وفّ وسط الناس،

والحب حايرجّع من تانى يزرع فى قلوب المرومينذ بذرة حاترعرع من تانى، تطرخ شجرة لها ضل كبير، والبقرة حاتحلّب من تانى، والشمس حاتطلغ يوم تانى، والمطره حتنزل تروينا، والدنيا حتتملى حب ونور،

- إبقى قابلى!!،

وطلعت أدب، قابلت الدب، سرقت الرد، قتلت الغول...

يا حلاوة الناس،

يا حلاوتى.

### ملحق الملحق

عاجبكم كدا يا ولاذ ال..... ،

والله اسمع يا عيل انت وهوه غنيوه كتبتةا للعيال السنة دى

سوف أعيدها عليكما مادامت حضرثنى

وأنتم مش محصلين العيال اللى كتبتةا لهم

"الحياه هى الحياة، أعلى حاه فيها هيا: إنى عايش، وسط ناسنا الطيبين، حتى ناسنا النّسّ نّسّ، هما برضه، أحلى ناس: طيبين، ما أنا منهم، يبقى لازم زئهم، حلو خالص، بس انا برضه بلاقينى ساعات كدا نّسّ نّسّ، قلت أتعلم ، وابّس:

الحياة الحلوة حلوة، حتى لو مرة وتثأمل شويه، راح تشوف مرارتها حلوة، الحياة مش هيصه سايبه منعكشه، الحياة حركة جميلة مدهيشه، بس بتخوف ساعات، لما بنعزى الحاجات..



مارس 2008: أسبوع 2



---

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

**أ. د. يحيى الرخاوي**

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطويري والعمل الجماعي

**الأبحاث النفسية**

- عيد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عيد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها وأشرف عليها ومشاركته عبيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

**المؤلفات**

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة الجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس ( تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية لمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - تحركات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المهرج - ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

**الانتماء إلى الجمعيات النفسية**

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس للكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

**إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية**

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

